وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

دِراسة بِلاغيَّة لِخُطبَةِ "كَمال الدِّين ابْن العَدِيم"

فِي سَفارَتِهِ إِلى الخَليفَة العَباسِي بِبغدَاد

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي

تخصص: أدب عربي قديم

-إعداد الطالبتين:

- برغايد رحمة
- بوزيد فطيمة

أعضاء اللجنة المناقشة

الدكتور محمد السعيد بن سعد	جامعة غرداية	رئيسا
الدكتور بوعامر بوعلام	جامعة غرداية	مناقشا
الدكتورة بن قومار مليكة	جامعة غرداية	مشرفا

السنة الجامعية
(1444/1443هـ-2022-2021م)

شرح حديث

﴿ إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا ﴾

الشيخ

صالح بن عبد العزيز آل الشيخ

وفقه الله

إهداء

بادئ الأمر الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

أهدي ثمرة جهدي إلى من قال الله فيهما :

(وقضىربكألاتعبدوا إلاايا هوبالوالدينإحسانا)

إلى الذي ضحى من أجلي لتوفير الراحة والسعادة لي،

إلى الذي أنار دربي وعلمني سبيل العلم والمعرفة،

إلى الذي رباني فأحسن تربيتي تاج رأسي وقرة عيني ومصدر فخري وعزي

أبي الغالي حفظه الله ورعاه وبارك الله في عمره

إلى مصدر المحبة ونبع الحنان * **أمي الغالية *** رحمها الله

ونسأل الله أن يجعل قبرها روضة من رياض الجنة ويسكنها الفردوس الأعلى منها

وإلى أفراد عائلتي وإلى فراشات الربيع (أيوب وهالة وتقوى وعبد الجليل وعبد الغاني وآدم ولطيفةوعبد الجبار وايناس وعبد الله وصهيب)

إلى اللواتي قاسمنني سنوات الدراسة (رحمة و سليمة ورزيقة وكوثر ومروة)

وإلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا العمل

وإلى كل من وسعهم قلبي ولم تسعهم ورقتي أهدي

نتاج بحثي المتواضع.

فطيمة

إهداء

في البداية أشكر الله وأحمده على فضله وتوفيقه على إتمام هذا العمل

أهدي تحياتي إلى من قال الله في حقهما ﴿ **فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا ربياني صَغِيراً**﴾

إلى الذي أفنى حياته في تربيتي وتعليمي وقدوتي.

إلى الذي ضحى من أجلي لتوفير الراحة والسعادة لي

إلى رمز الأمان وسندي في الوجود ومصدر فخري " **أبي الغالي** " بارك الله لي في عمره إلى التي أنارت دربي وسهرت من أجلي

إلى نبع الحنان وتاج رأسي ومصدر عزي " **أمي الغالية** "

لهما مني أخلص مشاعر الحب والوفاء

إلى أفراد عائلتي حفظهما الله ورعاهم كل باسمه وإلى فرشات الربيع (ابراهيم وفاطمة)

إلى كل من يحبهم قلبي ولم يذكرهم لساني أهدي

ثمرة جهدي المتواضع

رحمة

شكر وعرفان

الشكر للواحد الأحد الذي علم بالقلم ووهبنا نعمة العلم والذي لولاه لما أتممت هذا العمل. وعملا بقول خير خلق الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (من لم يشكر الناس لا يشكر الله)

وامتثالا لذلك فإننا نتقدم بالشكر والعرفان إلى الذين مهدو طريق العلم والمعرفة جميع الأساتذة الأفاضل وأخص بالذكر الأستاذة المشرفة لها منا أسما عبارات التقدير والاحترام عرفانا لمجهوداتها ونصائحها القيمة لإثراء هذه المذكرة المتواضعة. جزاك الله ألف خير. إلى كل من علمني حرفا طيلة حياتي الدراسية بجميع أطوارها إلى كل عمال مكتبة الأدب العربي بالمركز الجامعي غرداية إلى كل من ساندني في مشواري الجامعي من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا العمل المتواضع .

الاختصار	المصطلح المختصر
تح	تحقيق
مر	مراجعة
(د.ط)	دون طبعة
(د.ت)	دون تاريخ
ط	طبعة
ج	الجزء
ص	الصفحة
م	مجلد

مقدمة

مقدمة

تعتبر الخطابة من أرقى الفنون النثرية التي عرفت في الأدب العربي،كونها أهم أنواع النثر التي شهدها العرب على مر العصور، يراد بها المشافهة وتلقى مباشرة أمام الجمهور بهدف استمالته والتأثير فيه ولها دور مهم في حياة الإنسان، كونها تخاطب العقول فقد كانت الخطابة وسيلة أعلام الجمهور والكلمة التي تجمع شمله وأداة التوجيه في مسار الحياة، لذلك تُعدُّ الخطابة الفن الكلامي الأقوى والأقرب إلى المتلقين لأنها تعتمد على الإقناع والتأثير من قبل الخطيب، وتخاطب الفكر، والعقل والعاطفة من خلال ما يرد في الخطابة من أساليب الإقناع والحجج والبراهين، حيث أصبحت لفن الخطابة خصائص وطريقة تسير على منوالها لتحقيق الغاية المنشودة منها، وبحلول العصر الأيوبي أخذت الخطابة شكلا جديدا في موضوعاتها حيث استعملت كوسيلة لدفاع عن الإسلام والمسلمين.

وعليه ففن الخطابة مجال واسع يصعب الخوض فيه، لذلك حولنا من خلال هذا البحث التطرق لفن الخطابة لتعرف أكثر على هذا الفن، ومن هذا المنطلق كانت الدوافع والأسباب التي دفعتنا إلى كتابة هذا البحث هو ميلنا إلى الفن النثري، وبخاصة فن الخطبة التي كانت تستهوينا أكثر من الفنون النثرية الأخرى، كما أن فن الخطابة في العصر الأيوبي لم يحظ بالدراسة الكافية مثل ما حظيت به في العصور القديمة الأخرى، لذلك اخترنا أن يكون موضوع بحثنا الموسوم ب:دراسة بلاغية لخطبة كمال الدين بن العديم في سفارته إلى الخليفة العباسي ببغداد.

ولمعالجة هذا الموضوع كان لابد من طرح الإشكاليات التي يسعى البحث للإجابة عليها وهي كالآتي:

-بم تميز فن الخطابة في العصر الأيوبي؟ ما أهم موضوعاته؟ ما هي أهم السّمات البلاغية التي تميزت بها خطبة" ابن العديم"؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة اعتمدنا الخطة المكونة من: مدخل بعنوان: مفهوم فن الخطابة ونشأته عند العرب، ومبحثين الأول نظري تناولنا فيه فن الخطابة في العصر الأيوبي وأهم موضوعاته وأعلامه والمبحث الثاني كان تطبيقيا قمنا فيه باستخراج أهم السمات البلاغية في خطبة كمال الدين ابن العديم بأنواع: البديع والبيان والمعاني، ومن الدراسات التي تناولت الخطابة في العصر الأيوبي نجد دراسة عامر فتحي

الشيخ أحمد فن الخطابة في العصر ين الايوبي والمملوكي الأول دراسة تحليلية أدبية للحصول على درجة الماجستير من جامعة الشرق الأوسط .

لنختم بحثنا بخاتمة تضم أهم النتائج التي استنتجناها من هذا البحث.

وقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

-نهاية الإرب في فنون الأدب لشهاب الدين أحمد النويري.

- الأدب في العصر الأيوبي لمحمد زغلول سلام

- علوم البلاغة (البيان و المعاني و البديع) لأحمد مصطفى مراغي.

-الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني.

وقد واجهتنا أثناء إنجاز البحث بعض الصعوبات التي لا يخلو منها أي بحث، كانت متمثلة في صعوبة الوصول إلى بعض المصادر و المراجع التي تناولت الخطابة في العصر الأيوبي رغم وفرت الكتب التي تتحدث عن فن الخطابة بشكل عام.

وفي ختام هذا البحث نشكر الدكتورة المشرفة "**مليكة بن قومار**" على ما أفدتنا به من توجيهات ونصائح، والتي لا يستطيع أي باحث الاستغناء عنها فهي النور الذي يضيء مسار البحث ونرجو من الله عز وجل أن يوفقنا إلى ما فيه فائدة وصواب.

غرداية: 2022/05/28

برغايد رحمة

بوزيد فطيمة

مدخل

مدخل: مفهوم فن الخطابة ونشأته عند العرب.

➢ ماهية فن الخطابة:

شهد الأدب العربي فنون أدبية مختلفة، شعرا ونثرا عبر مر العصور الأدبية السابقة حيث كان الشعر ديوان العرب، وفي مقابله النثر الذي برزت فيه الخطابة كأحد الأجناس الأدبية الأشهر والأكثر أهمية فقد ازدهر هذا الفن ازدهارا كبيرا في العصر الإسلامي والعصور التي بعده كون الاهتمام انتقل من الشعر إلى النثر بسبب الحاجة، والواقع الجديد الذي يقتضي وجود فن أدبي كالخطابة يتماشى مع متطلبات الواقع الديني، والإجتماعي آنذاك والخطابة من الأجناس الأدبية الموغلة في القديم لما لها من مكانة بارزة ومستمرة حتى الآن باعتبارها تسهم في توعية الأجيال واستقامتهم وذلك لقيمتها وبروزها في ميادين الحياة السياسية والإجتماعية.[1]

ولتعريف لفن الخطابة فقد وردت جملة من التعريفات لهذا الفن الذي حضي باهتمام الفلاسفة والأدباء فوضعوا له تعاريف مختلفة في اللغة والاصطلاح منها:

➢ تعريف الخطابة:

أ–لغــة: جاء في لسان العرب معنى الخطابة في مادة "خطب":

"خطب فلان إلى فلان فخطبه وأخطبه، أي خاطبه والخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان الليث.

والخطبة مصدر الخطيب، وخطب الخطاب على المنبر واختطب بخطب خطابة، وأسم الكلام الخطبة عن "ابن منظور": قال الليث أن الخطبة مصدر الخطيب لا يجوز الأعلى وجه واحد وهو أن الخطبة أسم كلام الذي يتكلم به الخطيب فيوضع موضع المصدر."[2]

---

[1]-ينظر: وسيلة مرجاجو، كنزة عواس، الخطابة في العصر الأموي دراسة فنية وفكرية خطبة واصل بن عطاء نموذجا، مخطوط لنيل شهادة الماستر، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة أم البواقي، 2016 -2017، ص21

[2]- ابن منظور: لسان العرب، دار الصادر، بيروت، لبنان، مادة خطب، ط13، د ت، ص96

والخطابة عند" ابن منظور"هي:"الكلام المنثور المسجوع ونحوه رجل خطيب حسن الخطبة."[1]

-وجاءت لفظة الخطابة بمعنى آخر :"خطب يخطب خطابة وخطبة الناس وفيهم وعليهم ألقى خطبة خطب على المنبر خطبة خطب فيهم قائلا أخطب الجماهير المحتشدة في الساحة والخطاب هو كلام يخاطب به المتكلم جماعة من الناس لإعلامهم وإقناعهم، ألقى على الجمهور خطبة حماسية من الكتاب: مقدمة وما تصدر منه جمع خطب."[2]

ب-اصطلاحا:"هي نوع من أنواع الكلام يعرف بالخطبة تلقى على الناس وغايتها التأثير والإقناع، وهي من الأجناس الأدبية التي عرفها الإنسان قديما إذ مارسها الأنبياء والخلفاء والزعماء، وقد تطور هذا الفن مع تطور الحضارات فوضعت أصوله وقواعده وحددت أنواعه وأساليبه."[3]

-والخطابة حسب أرسطو: "هي الكشف عن الطرق الممكنة لإقناع في أي موضوع كان"[4]، من الفنون النثرية التي تدل على الكلام البليغ الذي يلقى في جمع من الجماهير لاستمالتهم وتوجيههم إلى ما فيه خير لهم، حيث عرفها "محمد حوفي": "هي فن مشافهة الجمهور وإقناعه، واستمالته فلابد من مشافهة وإلا كانت كتابة أو شعرا مدونا، ولابد من جمهور يستمع إلا كان الكلام حديث أو وصية ولابد من الإقناع، وذلك بأن يوضح الخطيب رأيه لسامعين ويؤيده بالبراهين ثم لابد من الاستمالة والمراد بها أن يثير الخطيب نفوس سامعيه ويهدئها."[5]

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، ص 97

[2]- أديب اللحمي وآخرون:المحيط معجم اللغة العربية، تقديم محي الدين صابر، مادة الخطابة، م2،ط2، 1994،ص517

[3]- أميل ناصيف، أروع ما قيل من الخطب، دار الجيل، بيروت لبنان، ط1، 1995، ص05

[4]- محمد أبو الزهرة، الخطابة أصولها وتاريخها في أزهى عصورها عند العرب، مطبعة العلوم، ط1 ،1934، ص 11

[5]- أحمد محمد الحوفي، فن الخطابة، دار النهضة، مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، 1938، ص05

كما أن الخطابة صفة راسخة في نفس المتكلم يقتدر بها التصرف في فنون القول لمحاولة التأثير في نفوس السامعين وحملهم على ما يراد منهم بترغيبهم وإقناعهم، فالخطابة مرامها التأثير في نفس السامع ومخاطبة وجدانه، وإثارة إحساسه للأمر الذي يراد منه[1].

كما أن الخطابة ضرورة لكل مجتمع في سلمه وحربه فهي السلاح الذي يتم به ترقية الأجيال والإسراع بهم نحو المثل الأعلى الذي يجب أن يقصد إليه.[2]

***عناصر الخطابــة:**

تتكون الخطبةمن ثلاثة عناصر هي:

1-الخطيب: هو العنصر الأساسي والأهم في الخطابة باعتباره عمود نجاحها أو فشلها كونه المؤدي لغرضها وهو الذي يسعى لتحقيق النجاح في إقناع المتلقي، والتأثير فيه من خلال إيصال الرسالة المرجوة من الخطابة ،وهو "الذي يرشد السامع إلى ما يحتاج إليه من أمور دينه ودنياه ويقيم له مراسيم لتقويم عيشه و الاستعداد إلى معاده"[3]، وقد حظي هذا الأخير باهتمام النقاد حيث اشترطوا فيه مجموعة من الصفات لتحقيق غايته أهمها:

-أن يكون الخطيب متمكنا من حفظ القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف، وأن يكون صاحب ثقافة واسعة ومطلعا على جميع الميادين والمجالات.

-كما عليه الإلمام بأصول الخطابة وقواعدها والتمكن من اللغة و النحو وأساليب القول.[4]

---

[1]- ينظر: محمد أبو الزهرة، الخطابة أصولها وتاريخها في أزهى عصورها عند العرب، مطبعة العلوم، ط1، 1934، ص12

[2]- ينظر: أحمد محمد الحوفي، فن الخطابة، مرجع سابق، ص 06

[3]- محمد أبو الزهرة، الخطابة أصولها وتاريخها في أزهى عصورها عند العرب، مرجع سابق، ص16

[4]-ينظر: عبد الله علي جابر المري، الخطابة عند الفاروق دراسة أسلوبية، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الشرق الأوسط، 2012/2011، ص12

-وأهم صفة على الخطيب امتلاكها هي الموهبة الفطرية، وهي أعظم صفة في الخطيب عليه روى الجاحظ لأحدهم قائلا: "رأس الخطابة الطبع وعمودها الدربة وجناحاها رواية الكلام وحليها الأعراب وبهاؤها تخير الألفاظ و المحبة مقرونة بقلة الاستكراه".[1]

-ويجب على الخطيب" أن يكون فصيح اللسان، وصاحب صوت جهور ورباطة جأش لا تهتز وذو هيئة حسنة وصادق في قوله و فعله، وكذلك على الخطيب أن يراعي الحالة النفسية للمتلقي ومدى استيعابه، وقادر على مراعاة مقتضى الحال"[2]، ومن صفات الخطيب كذلك امتلاك القوة العاطفية الجياشة لاستمالة قلوب المتلقين وأن تكون تلك العاطفة موزونة بالعقل الراجح والرأي السديد.

2-الخطبة: وهي العنصر الثاني للخطابة وتتضمن ثلاثة أركان أساسية تقوم عليهم الخطبة هم:

أ-المقدمة:

هي أول ما يلقى في الخطبة والفاتحة لها، كونها تشد المتلقين وتلفت انتباههم للموضوع مع تشويقهم لسماع ما سيقول الخطيب، وذلك بهدف إعداد السامعين لتقبل الموضوع لذلك تأتي موجزة جذابة متصلة بالموضوع اتصلا وثيقا[3].

وتكون عباراتها قصيرة ذات إيقاع لا يمل المستمع من الكلام بعدها كما تأتي فاتحة الخطبة في المقدمة دائما بالبسملة والحمد لله والصلاة على النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وفي هذا السياق يقول الجاحظ: "إن خطباء السلف الطيب وأهل البيان من التابعين بإحسان مازالوا يسمون الخطبة التي لم تبدأ بالحمد بالبتراء "[4].

---

[1]- الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت لبنان، د.ط، د.ت، ج1، ص 49

[2]- مريم عاشوري، دراسة فنية وفكرية لخطبتي الإمام علي ابن أبي طالب، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب واللغات، قسم الأدب العربي، جامعة أم البواقي، 2013-2014، ص 30

[3]- ينظر: أميل ناصف، أروع ما قيل من الخطب، دار الجيل، بيروت لبنان، ط1، 1995، ص05

[4]- الجاحظ، البيان والتبيين، مرجع سابق، ص113

ب-العــرض:

هو الجزء الذي يعرض فيه الخطيب أفكاره للمتلقين من أجل إقناعهم والتأثير فيهم بالشواهد والبراهين بحيث يفند آراء الخصم مع مراعاة اللياقة والتجافي ذاهبا إلى الإقناع والتأثير"[1]، من خلال انتقاء الألفاظ المناسبة والملائمة للموضوع العام للخطبة مع مراعاة وحدة الموضوع بربط الأفكار الثانوية بالنص الرئيسي الذي تعالجه الخطبة ونقصد بوحدة الموضوع أن يتمحور نص الخطبة كله على أمر واحد يدور الكلام فيه من بداية الخطبة إلى نهايتها، حيث تجتمع البراهين والأدلة كعوامل الإقناع لتأييد، وتقوية فكرة الخطبة لذلك يجب أن تكون الخطابة متلائمة بين العبارات والحجج وظروف الجمهور، "كون العبارات ذات طابع منطقي في الأداء مع وجوب ابتعاد البراهين عن حرفية الأقيسية المنطقية لأن المتلقين ليسوا كلهم أصحاب ثقافة عالية لذلك يصعب على الخطيب متابعة الأقيسية المنطقية الجافة ولعل هذا سبب نجاح الخطباء غير مثقفين في استمالة الناس وإقناعهم أحسن من الخطباء المثقفين، فالألوان وبرع في القول أمام الجمهور لأنهم يصغون الأفكار العامة المشتركة من موضوعات معارفهم فتأتي أقوالهم قريبة من الجمهور"[2] وعليه هناك نوعان من الحجج والبراهين هما:

1-**البراهين المنطقية الموضوعية:** ونكون في ارتباط الخطابة بالمنطق، كون جميع الخطباء لا تخرج حججهم عن المثل في ارتباط والقياس المضمر وفي هذا الحكمة هي شبيهة بالقياس المضمر لأنها قول موجز[3].

2-**البراهين الخلقية الذاتيــة:"** وهي الأسس النفسية للخطابة منها ما يتصل بالخطيب ومنها ما يتعلق بالمتلقي، وذلك لسهولة تسللها إلى نفسه وتأثير فيه"[1].

---

[1]- أميل ناصف، أروع ما قيل من الخطب، مرجع سابق، ص 05

[2]- ينظر: محمد طاهر درويش، الخطابة في صدر الإسلام، دار المعارف، مصر، ط2، 1968، ص33

[3]- ينظر: مريم عاشوري، دراسة فنية وفكرية لخطبتي الإمام علي ابن أبي طالب، مرجع سابق، ص39

د- الخاتمة:

هي آخر ما يقال في الخطبة فيها يلخص الخطيب أفكار خطبته بأسلوب محكم ومختصر حيث يجذب سامعيه بطريقة واضحة وقوية وداعية إلى مذهب الخطيب لأنها آخر ما يبقى في أذهان السامعين"، ويشترط فيها:

- "أن تكون بعيدة عن الموضوع ولا مجددة لأدلة أو آراء جديدة لأنها حينئذ لا تكون خاتمة وإنما جزء من الخطبة أو امتداد لها.
- وعلى الخاتمة أن تكون قصيرة وحاسمة، ومشوقة وجامعة للفكرة.
- وتكمن أهمية الخاتمة في استمالة الناس نحوها، وتركيز معاني الخطبة مع تحقيق الغاية منها كما على الخاتمة أن تكون قوية الألفاظ في تعبيرها وإلقائها لأنها آخر ما يطرق أسماع المستقبلين لها"[2] .

3- المتلقي:"هو الذي يوجه إليه الكلام في الخطبة من قبل الخطيب الذي يسعى إلى تحقيق الهدف المنشود من الخطبة وإيصال الرسالة المرجوة منها إلى السامع، وذلك بمراعاته لمستويات المجتمع الثقافية والمطابقة وفق مقتضى الحال، لأن الجمهور من حيث الثقافة ينقسم إلى:

- **المتلقي العامي**: وهو الذي ليس لديه ثقافة واسعة وهذا يدفع الخطيب لتعامل معه بأسلوب خالي من التعقيد حيث يلجأ إلى براهين وحجج من الموروث والأقوال السائرة أو الأمثال الشعبية المعروفة عند كل الناس ومن تم يقتنع بها لأنها تحرك عواطفهم وتأثر فيهم.
- **المتلقي المثقف**: هو الذي يميل إلى كثرة الحجج والبراهين والأفكار وأسلوب الإقناع حيث يراعي الخطيب معه تأثره بالعاطفة.
- **المتلقي العالم**: هذا المتلقي يكون دائما في المؤتمرات العلمية والمجالس الأدبية وهنا يكون

[1]- محمد طاهر درويش، الخطابة في صدر الإسلام، مرجع سابق، ص34

[2]- عبد الله علي جابر المري، الخطابة عند الفاروق دراسة أسلوبية، مرجع سابق، ص15

للخطيب أسلوب آخر في التعامل إذ يحتكم الخطيب في خطبته إلى الأدلة والبراهين العلمية والمنطقية لقناعه ولا يستعمل الأسلوب المتبع مع العوام"[1].

✓ مسيرة الخطابة و تطورها :

عرفت الخطابة منذ القدم تميزا وتطورا عبر العصور، حيث تمتعت بصفات خاصة بكل عصر كما تحددت قواعدها وأصولها إذ نبع فيها العديد من الأدباء والخطباء ساهموا في ازدهارها وعلو شأنها.

أ- الخطابة في العصر الجاهلي:

شهد العرب الخطابة في العصر الجاهلي كفن من فنون الأدب،" الذي ازدهر على أيدي أصحاب الفصاحة والبيان باعتبار أن العرب الجاهليين كانوا يتميزون بالفصاحة في اللسان وبراعة البيان فاعتمدوا الخطابة في المواقف التي تستدعي ذلك علما أن التاريخ لم يحفظ لنا من خطبهم إلا القليل ومع ذلك فقد برزت أسماء كثيرة في سماء الخطابة"[2]، وقد كان العرب الجاهليين أصحاب خطب قوية حيث ارتبط هذا الفن عندهم بحياتهم الإجتماعية من منافرات ومفاخرات، ودعوتهم لحرب أو سلم فجاءت الخطابة لإصلاح ذات البين وإخماد نار والحرب وحقن الدماء"[3].

"كما يدور موضوع خطبهم حول ظروف حياتهم المختلفة وما تقلب فيه من طوارئ وتغيرات وأحداث جليلة يقولون خطبهم في الحروب، والوعظ والدين، والتعازي والرحيل قل ما تكون موحدة الموضوع ولم تقم على دراسة ومنهج معين"[4].

كذلك تعد الخطابة عند الجاهلي بمقام الشعر لسان الدفاع ورسالة الملوك والأمراء التي يحافظون ببلاغتها على حكمهم، ونفوذهم وكلمة الخبرة والعبرة توجه إلى الناس نورا وهديا وجعل الخطيب زعيم قومه وعالمهم أو حكيمهم كون الخطابة أسهل الطرق لإثارة نفوس السامعين، وقد ساعد

---

[1]- وسيلة مرجاجو، كنزة عواس، الخطابة في العصر الأيوبي دراسة فنية وفكرية واصل بن عطاء نموذجا،، مرجع سابق، ص39

[2]- عبد الله علي جابر المري، الخطابة عند الفاروق دراسة أسلوبية، مرجع سابق، ، ص 17

[3]- عبد الله علي جابر المري، الخطابة عند الفاروق دراسة أسلوبية، المرجع السابق، ص 27

[4]- سالم المعوش، القواعد المعرفية الإسلامية، دار النهضة العربية، 2001، ص280

في ازدهارها في مقابل الشعر آنذاك الأسواق والتجمعات مثل: سوق عكاظ وما تميز به العرب من بلاغة وفصاحة نتج عنه تعدد الخطباء وكان لهم في كل محفل مواقف وفي كل منبر قول[1].

ومن أشهر الخطباء في هدا العصر" قس بن ساعد" الذي يضرب به المثل في الحكمة والبلاغة والوعظ و"لبيد بن ربيعة" المشهور بقلة المجاز وحسن الإيجاز ويلتزم السجع،ويكثر من الأمثال ويميل للإقناع والتأثير فيقول:(إن أفضل الأشياء أعاليها وأعلى الرجال ملوكهم وأفضل الملوك أعمها نفعا ....)"[2]

ب- **الخطابة في صدر الإسلام**: بعد مجيء الإسلام في شبه الجزيرة العربية كان هناك نهاية العهد الجاهلي الذي يسعى الإسلام إلى إصلاح عقلية المتحجرة وتوجيه العادات والتقاليد وتهذيبها وكان هذا الدين ثورة اجتماعية وفكرية[3]، إذ كان العرب معروفين منذ الجاهلية بفصاحة اللسان والبلاغة فإن بظهور الإسلام زادت بلاغتهم في بعض الفنون كالخطابة التي تعد ميزة بارزة عند العرب وهي الأجناس الأدبية التي تطورت وأخذت أشكال كثيرة في صدر الإسلام كونها تسعى إلى التأثير في الملتقي، وذات أسلوب ومهارة جيدة في أداء غرض الدعوة الإسلامية كما أنها ضرورية في نشر الرسالة المحمدية باعتبارها ظاهرة فنية تعمل ما لم يعمله سواها من الفنون الأدبية .[4]

كما أصبحت أداة الدعوة واللسان الناطق بالرسالة تشرح للناس أسرارها وتبين القيم التي أتت بها وتوضح خفاياها، وترغب الناس في تبنيها وتدلهم على الهدى والحق والرشد والصلاح وتجادل

[1]- ينظر: حنا الفاخوري، الموجز في الأدب العربي وتاريخه، دار الجيل، بيروت، ط3، م1، 2003، ص83

[2]- ينظر: وسيلة مرجاجو، كنزة عواس، الخطابة في العصر الأيوبي دراسة فنية وفكرية واصل بن عطاء نموذجا، مرجع سابق، ص 24

[3]- ينظر: حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، مرجع سابق، ص 119

[4]- ينظر: وسيلة مرجاجو، كنزة عواس، الخطابة في العصر الأموي، مرجع سابق، ص25

خصومها وتفند آراء المخالفين لها[1]، وقد وصلت الخطابة في هذا العصر على أرقى ما وصلت إليه في اللسان العربي حيث تعد من أهم الفنون التي استطاعت النمو، والازدهار في هذا العصر كون الحاجة كانت تستدعي وجود الخطابة بقوة ومن أشهر خطباء هذا العصر الرسول (صلى الله عليه وسلم) الذي كان يعد أخطب الخطباء ومن خطبه خطبة حجة الوداع :((أيها الناس إن دمائكم و أموالكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ...))[2]، وأبو بكر الصديق –رضي الله عنه –كان أكرم قريش خلقا وأعملهم بالأنساب وأيام العرب من أشهر خطبة تلك التي قالها بعد النزاع الذي قام به الأنصار والمهاجرون حول الخلافة بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ((أيها الناس نحن المهاجرون وأول الناس إسلاما وأكرمهم أحسابا وأوسطهم دار وأحسنهم وجوها وأكثرهم الناس ولادة في العرب .)) [3]

ج. الخطابة في العصر الاموي:

"يعد هذا العصر من أزهي عصور الخطابة حيث وصلت سيرها في طريق التطور و الازدهار حتى الأوج السياسي العهد الأموي إذ لم يكن حظ الخطابة من الرواج و النقاء في أي عصر من عصور الأدب كله مثل ما كان في هذا العصر خاصة في بداية قيام الدولة،"[4] و كانت الخطابة الأموية امتدادا للخطابة التي ازدهرت في أواخر العهد الراشدي وهي نتيجة لأوضاع البيئة، وصورة صادقة لها والأوضاع السياسية والاجتماعية خاصة بعد مقتل عثمان بن عفان ومنه نتج صراع بين المسلمين العلويون والأمويون منهم والزبيرية كذلك تطالب بالخلافة كما قام الخوارج يكفرون علياً ومعاوية ومنه نهضت القبائل تتناحر وتتجادل ومن خلال هذا

[1]– ينظر: المرجع نفسه، ص26

[2]– السيد أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات إنشاء اللغة، دار الجيل، ط1، ج1، 2003، ص 482

[3]– ينظر: السيد أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات إنشاء اللغة، مرجع سابق، ص 484

[4]– سعيفي عائشة شيماء، الخطابة في العصر العباسي دراسة أسلوبية جمالية لخطب مختارة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2021/2020، ص13

الصراع نمت الخطابة وأخذت أشكال جديدة وصارت وسيلة الخطباء في أصل كل حركة وفي قمة كل فتنة".[1]

وكانت الخطابة السياسية أهم أنواع الخطابة في هذا العصر و ذلك بسبب كثرة الأحزاب والصراع الحاصل بينهم وكان الخطباء من الخلفاء والأمراء والولاة والقادة حيث تميزت خطبهم بقوة الشخصية والإعتزاز بالنفس والأنفة وبالقسوة وبأسلوبها العربي[2].

ومن أهم خطباء هذا العصر زياد بن أبية والحجاج بن يوسف الثقفي وغيرهم من أبدعوا في هذا الجنس الأدبي.

د- الخطابة في العصر العباسي:

كانت الخطابة في أزهى عصورها عند قيام الدولة العباسية في الشرق و الإدريسية في المغرب الأقصى والأموية في الأندلس من الأوضاع التي نتج عنها توجهات سياسية ومذهبية واجتماعية تستدعي توفر أحزاب لدعوة الناس لتشيع لزعمائهم وكان كل هذا عندما كانت دواعي الخطابة متوفرة لتوفر أسبابها أما بالنسبة لهذا العصر فقد ازدهر فن الخطابة في بدايته ثم اضمحل في نهايته وكان سبب الإزدهار في البداية لأن الخطابة استعملت كوسيلة لدفاع عن حق العباسيين في الخلافة،[3] فلما استقرت الدولة واشتد اختلاط العرب بالعجم، وتولى كثير من الموالي قيادة الجيوش وعمالة الولايات والمواسم ضعف شأن الخطابة، وذلك لضعف قدرتهم عليها ونقص الفصاحة في اللسان[4]، ومن أشهر خطباء هذا العصر:"السفاح" و"المنصور" و"داود بن علي بن عبد الله بن العباس".

[1]- حنا الفاخوري، الجامع في الأدب العربي، مرجع سابق، ص 358

[2]- ينظر: أميل ناصف، أروع ما قيل من الخطب، مرجع سابق، ص 19

[3]- ينظر: سعيفي عائشة شيماء، الخطابة في العصر العباسي، مرجع سابق، ص 19

[4]-ينظر: أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء اللغة العربية، مرجع سابق، ص 302

المبحث الأول:فن الخطابة في العصر الأيوبي

وأهم موضوعاته

المبحث الأول:فن الخطابة في العصر الأيوبي، وأهم أنواعه.

1-فن الخطابة في العصر الأيوبي وأهم أنواعه:

تعتبر الخطابة أحد أهم الأجناس الأدبية في الأدب العربي، فهي أرقى أنواع النثر التي عرفها العرب، بحيث منذ الجاهلية وهم يتفننون في إنشائها إلى يومنا هذا.

وقد ارتبطت الخطابة في العصر الأيوبي بجانبين أساسيين طغوا على هذا العصر هما الجانب الديني والجانب السياسي، "إذ اشتمل هذا العصر على أحداث جديد رسمت وجها آخر لتاريخ، ساهم في نشاط حركة الفنون النثرية من بينها الخطابة التي كانت منصبة على وصف الانتصارات والفتوحات و التحريض على القتال، والمقاومة لتحرر[1]، بحيث "أن الحملات الصليبية في ذلك العهد بعثت في الأدب نبض من الحياة ووفرت رصيدا كافي من الأفكار والمعاني ومنه أصبح الأدب يستمد إلهامه من أحداث الواقع"[2].

كذلك أصبح الإنتاج آنذاك غزيرا ونشأ أعظم الأدباء في ذلك العهد، ومن العوامل التي ساعدت على هذا الازدهار تشجيع الأدباء ومساعدتهم على النهوض والتقدم وقد كان لي الإنتاج النثرية الأفضلية في العصر الأيوبي كون المتخصصين في النثر كانوا من المقربين إلى صلاح الدين الأيوبي من القضاة وأصحاب الديوان[3]، كذلك لعبت الخلافات العقائدية والمذهبية دورا في ازدهار الخطابة وتطورها في ذلك العهد، فقد سعى العديد من العلماء إلى تسخير جهودهم في الدفاع عن مذاهبهم أمثال العز بن عبد السلام(660 هـ) باستعمال الخطابة كوسيلة لدفاع عن مذهبهم وتوعية الأمة،"وكذلك الأحداث السياسية هي الأخرى في ازدهار هذا الفن الأدبي

[1]- ينظر: عامر فتحي محمد الشيخ أحمد،فن الخطابة في العصريين الأيوبي والمملوكي الأول،كلية الآداب والعلوم،قسم اللغة العربية وآدابها،جامعة الشرق الأوسط، 2015، ص75

[2]-المرجع نفسه، ص74

[3]- ينظر: سلام محمد زغلول، الأدب في العصر المملوكي، مرجع سابق، ص20

آنذاك حيث وظفت الخطابة من قبل صلاح الدين الأيوبي بقطع الخطبة عن حكم الخليفة العاضد الفاطمي وإنشائها للخليفة العباسي "[1].

1-1: أنواع الخطابة في العصر الأيوبي:

أ-الخطابة الدينية والوعظية: تعتبر الخطابة الدينية من الخطب التي تلعب دورا كبيرا في التأثير على المتلقين، كونها الوسيلة التي يستطيع من خلالها الخطباء توجيه الناس إلى تقوى الله وطاعته، وهي الخطابة التي شرع لها الإسلام وقتا معلوما في يوم الجمعة والعيدين وفرض الاستماع لها وكانت الأداة المعبرة في المناسبات الدينية و في كل أمر جامع [2].

وقد ازدهر هذا النوع من الخطابة في العهد الأيوبي حيث عرف هذا العصر انتفاضة دينية في وسط الأمة لحمايتها من الخطر الصليبي الذي سيرا حملاته تحت شعارات مغرضة "حيث سعى الخطباء من خلال خطبهم إلى توعية الناس وبث روح الحمية فيهم وترسيخ فكرة الدفاع على الوطن والإسلام ومقدساتهم"[3]، وقد كان لهذه الخطب وقعها في نفوس المتلقين وأثر في انتصارات المسلمين، ومن الخطب الدينية البارزة في هذا العصر:

-خطبة "محي الدين بن زكي" بعد فتح القدس وهي الخطبة الدينية التي تمتل نموذج حيا عن الخطب الدينية في هذا العصر كونها ألقيت يوم الجمعة نذكر مقتطفات منها"الحمد لله معز الإسلام بنصره، ومدل الشرك بقهره، ومصرف الأمر بأمره ،ومديد النعم بشكره ومستدرج الكفار بمكره الذي قدر الأيام بعدله.....أحمده على إظفاره وإظهاره وإعزازه لأوليائه ونصره لأنصاره وتطهير بيت المقدس من أدنس الشرك و أوضاره "[4].

---

[1]-عمر موسى باشا،الأدب في بلاد الشام،المكتبة العباسية،دمشق،ط2، 1976،ص30

[2]-ينظر: سعيفي عائشة شيماء، الخطابة في العصر العباسي، مرجع سابق،ص38 .

[3]- عمر موسى باشا، الأدب في بلاد الشام، مرجع سابق، ص722 .

[4]- عامر فتحي محمد الشيخ أحمد، فن الخطابة في العصرين الأيوبي والمملوكي الأول، مرجع سابق، ص 169 .

ب–الخطابة الحربية: تعتبر هذه الخطابة من الخطب التي تلقى في ميدان القتال على مسامع الجند لإثارة حماسهم وبعث روح العزيمة في نفوسهم للاستعداد للقاء العدو، حيث ازدهر هذا النوع من الخطابة في العهد الأيوبي إذ استخدمت الخطابة الحربية من قبل العلماء والقادة نتيجة لتوفر دواعيها كونها تمتاز بقوة المعاني والإيجاز و البعد عن التكلف والتنميق والزخارف الأسلوبية في هذا النوع من الخطب[1]، وذلك راجع لظروف التي كانت تلقى فيها باعتبارها كانت تستدعي الحث على الجهاد وليس استعراض المهارات البيانية، ومن الخطب الحربية التي قيلت في ذلك العصر خطبة صلاح الدين الأيوبي في المصاف الأعظم على عكا، إذ يتضح أن الظروف الطارئة والحوادث المفاجئة كانت تستدعي إنشاء الخطب الحربية وارتجالها لتلبي الأغراض التي أنشأت من أجلها والدواعي التي قيلت خلالها،ذكر بهاء الدين بن شداد أن السلطان أمر جنده بالانتقال إلى الحربوية وكان على رأسهم فخطبهم قائلا: "بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، اعلموا أن هذا عدو الله وعدونا، قد نزل في بلدنا وقد وطئ أرضي الإسلام، وقد لاحت لوائح النصر عليهم إن شاء الله تعالى، وقد بقي العدو في هذا الجمع اليسير ولابد من الاهتمام بقلعة والله قد أوجب علينا ذلك، وأنتم تعلمون أن هذه عساكرنا ليست وراءنا نجدة ننتظرها سوى الملك العادل وهو راحل وهذا العدو إن بقي وطال أمره إلى أن ينفتح البحر جاءه مدد عظيم، والرأي كل الرأي عندي مناجزته فليخبرنا كل منكم ما عنده في ذلك"[2].

وعليه فان الخطب الحربية كانت تلقى ارتجالا في ميدان الحرب، والظروف الحربية الطارئة لذلك امتازت بالوضوح والبساطة والبعد عن التعقيد، والصنعة البديعية"[3].

[1]– ينظر: عمر موسى باشا، الأدب في بلاد الشام، مرجع سابق، ص 722

[2]– المرجع نفسه، ص 731 .

[3]– المرجع نفسه، ص 732 .

ج–الخطابة السياسية: "هي الخطابة التييدور موضوعها على القضايا السياسية حيث أخذ هذا النوع من الخطب شكل آخر في العصر الأيوبي، إذ لم تركز في موضوعاتها على ما هو معهود في العصور السابقة كالمطالبة بأحقية الحكم أو مهاجمة الفرق وغير ذلك فقد عرف هذا العصر شكل جديد من الخطب السياسية كخطب السفارات وخطب الوفود والمبايعات."[1]

حيت تميزت هذه الخطب بالبلاغية والفصاحة، والتنميق اللفظي الذي يظهر في استخدام الفنون البديعية والبيانية[2].

وتعد خطب السفارات، الخطب الأكثر ازدهارا في العصر الأيوبي كونها نوع من أنواع الخطب السياسية التي ظهرت بقوة في هذا العصر باعتبارها من الخطب التي تسعى إلى تقريب وجهات النظر وتوطيد العلاقات بين كافة السلاطين التابعين ظاهريا للخلافة العباسية أو الإصلاح بينهم[3].

ومن الخطباء الدين أبدعوا في هذا النوع من الخطب:"ابن الجوزي" و"ضياء الدين الشهرزوري" و "ابن العديم"، هذا الأخير ترك لنا خطبة قيمة من خطب السفارات وهي الخطبة التي ألقاها في سفارته إلى الخليفة العباسي ببغداد بطلب من الخليفة "يوسف بن محمد بن غازي" وهي الخطبة التي نحن بصدد دراستها.

1–2:سمات الخطابة في العصر الأيوبي:

انطوت الخطابة في هذا العصر على جملة من السمات الأدبية والفنية التي ميزتها عن غيرها من الخطابة في العصور السابقة من بين هذه السمات ما يلي:

[1]– ينظر: عامر فتحي محمد الشيخ أحمد، فن الخطابة في العصرين الأيوبي والمملوكي الأول ، مرجع سابق، ص 110 .

[2]– المرجع نفسه، ص 113 .

[3]–ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

- ✓ اعتمد خطباء هذا العصر على القالب الفني للخطبة، من مقدمة وعرض وخاتمة في معظم خطبهم التي تميزت بقوة المضمون.
- ✓ عرفت خطب هذا العصر الإكثار من الاستشهاد بالآيات القرآنية والحديث النبوي الشريف وانتشار التضمين لمعانيها.
- ✓ ظهور الجانب الديني بقوة في الخطب التي قيلت في العصر الأيوبي، و العاطفة الدينية التي اتسمت بها معظم هذه الخطب .
- ✓ جودة الخطب الشائعة في ذلك العصر وملائمة ألفاظها للموضوع ومقدمته مثل ماهو متبع في العصور السابقة .
- ✓ التفنن في اقتناء العبارات والمعاني والإكثار من الصور البيانية والمحسنات البدعية[1] .

*** التعريف بكمال الدين ابن العديم وأهم أعماله:**

"هو كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن أحمد بن يحي بن زهير بن هارون بن موسى بن عيس بن عبد الله بن محمد بن أبي جرادة ولد سنة (588هـ/1192م)، ينتمي إلى عائلة مباركة قل مثيلها حملت لواء العلم والحديث والأداء والزهد والقضاء أكثر من أربعة قرون في حلب والقاهرة وغيرها، ويعد ابن العديم أحد أفراد هذه الأسرة. درس في حلب و بيت المقدس ودمشق، والحجاز والعراق ثم تولى التدريس بحلب ومن ثم عمل في القضاء وبه دخل في خدمة أميرين أيوبيين هما: العزيز والناصر حيث تولى السفارة في بغداد والقاهرة "[2].

[1]: ينظر: عامر فتحي محمد الشيخ أحمد، فن الخطابة في العصرين الأيوبي والمملوكي الأول، مرجع سابق، ص117

[2]– يسيري عبد الغاني عبد الله، معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثاني عشر هجري، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط1991،1، ص123.

إذ كان له الواجهة العظيمة، والحرمة الوافرة عند الخلفاء والملوك وعرف بتواضعه وحسن تعامله والبشر لسائر الناس كونه صاحب ديانة وافرة والتحري في الأقوال والأفعال كما تميز بكتابة الخط في غاية الحسن والجودة، وله معرفة بالحديث والتاريخ وأيام الناس[1].

"لقب بابن العديم واشتهر بهذا اللقب حيث سؤل عن هذه التسمية قال هو اسم محدث لم يكن آبائي القدماء يعرفون بهذا الاسم ولا أحسب إلا أن جدي القاضي أبو الفضل هلة الله بن أحمد بن يحي بن زهير بن أبي جرادة، مع ثروة واسعة ونعمة شاملة كان يكثر في شعره من ذكر العدم وشكوى الزمان فسمي بذلك فإن لم يكن هذا سبب التسمية فلا أدري ما سببه"[2].

انتقل إلى مصر بالقاهرة بعد استيلاء التتار على حلب السورية ومات بها سنة 660 هـ/ 1262م .

***أهم أعماله:**

- ✓ كتاب زبدة الحلب في تاريخ حلب: الذي قام بتحقيقه الأستاذ "سامي الدهان" وصدر في دمشق السورية عن المعهد الفرنسي الجزء الأول منه سنة1951م، والثاني سنة 1954م.
- ✓ بغية الطلب في تاريخ حلب: يتضمن أخبار الملوك وابتداء عمارتها، ومن كان بها من علماء ومدى دخلها من أهل الحديث والرواية، ودراية الملوك والأمراء والكتاب...الخ.
- ✓ الأخبار المستفادة في ذكر بني جرادة.
- ✓ ضوء الصباح في الحث على السماح .
- ✓ تذكرة الأبناء وتسلية الآباء .

[1] – كمال الدين عمر بن أحمد ابن العديم، تذكرة ابن العديم، تح: إبراهيم صالح، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي الإمارات،ط1،2010،ص14

[2] – المرجع نفسه، ص06

هذه بعض آثاره الأدبية وغيرها من المؤلفات والأعمال التي اشتهر بها ابن العديم، ووضع فيها كل أفكاره وتاريخه الأدبي والعلمي. [1]

***نص الخطبة:**

الحمد لله الذي أسبغ علينا جزيل النعمة، ودفع عنا وبيل النقمة، ومنا علينا بالخلفاء الراشدين والأئمة المهديين، وجعلنا بالاقتفاء آثارهم والاهتداء بأنوارهم خير أمة.

أحمده على هباته السنية وصلاته الهنية، ومننه التي تحصى بحد ونعمه التي لا تستقصى بعد–حمد من لزمه الحمد ووجب، وتمسك من الطريقة المثلى بأقوى سبب، وأحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب.

وأشهد أن لاإله إلا الله وحده، شهادة من أزال عنه الشك ونفى، وخلص منه الإيمان وصفا وتبوأ من منازل الفوز غرفا،واكتسب بطاعة إمامه فخرا وشرفا، وأشهد أن محمدا عبده المصطفى المجتبى،ورسوله الذي اقتعد ذروة الشرف واحتبى، وتبوأ على المقامات رتبا، وفضل العالمين أصلا،ونسبا–صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما هبت شمال وصبا.والصلاة والسلام على قسيم النبي في النسب،وشريكه في مدراج الفخار والرتب،واحدي ماله من المناقب والحسب: خليفة الله في أرضه. القائم بسننه وفرضه، المستخرج من عنصر النبوة، المخصوص بفضيلتي، العلم والأبوة، إمام الزمان، المجتهد بتلاوة القرآن، الذي هجر في حفظ دين الله وسنه ودعا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسن، ذي الفضل المبين، والحق اليقين. الإمام الأواه: المستعصم بالله أمير المؤمنين لازالت جباه الملوك العظماء بثرى عتباته الشريفة موسومة وأرزاق العباد بما جرى من أوامره اللطيفة مقسومة، والأقضية والأقدار جارية بما يوافق حكمه مرسومة، والأقذية والأقذر بطول بقائه منفية محسومة :**[من البسيط]**

[1]-ينظر: كمال الدين عمر بن أحمد ابن العديم، تذكرة ابن العديم، مرجع سابق، ص18.

مَاذَا يَقُولُ الَّذِي يَتْلُو مدائحه وَقَد أَتَتْنَا بِهَا الْآيَات وَالسُّوَر
إنْ قَال، فَالْقَوْل يَفْنَى دُون غَايَتُهَا وَإِنْ أَطَالَ ، فَفِي تَطْوِيلُه قَصَر
خَلِيفَةَ اللَّهِ، لَا تُحْصَى مناقبكم أَن الْبَلِيغ بِهَا فِي حَصْرُهَا حَصْر
أَمَّا الشَّفَاعَة عَنْكُمْ فِي الْمَعَادِ لَنَا لِذِي الْكَبَائِر وَالزَّلَّات تَدَّخِر
أَمَّا النَّدَى مِنْ نداكم جَاد صيبه مِنْ بَعْدِ مَا ضَن ، فَاسْتَسْقَى بِهِ عُمَرُ
فالغيث فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَنَا بِكُمْ وَالْغَوْث تَرْجُوه فِي الْأُخْرَى وننتظر

وبعد: فإن الله – وله الحمد – جعل لنا أئمة خيرة، راشدين بررة يهتدى بهداهم، ويجتدى نداهم، دفع عنا الشبه واليأس، ورفع بهم النقمة والالتماس. وآخر نسل عم نبيه العباس، من تمسك بهداهم اهتدى، ومن حاد عن طريقهم حاد الله واعتدى، بحبهم يدرك الأمل والسول، وطاعتهم مقرونة بطاعة الله والرسول تعظيمهم واجب مفترض و بموالاتهم يدرك الفوز و الغرض أقرب الناس إلى الله من هو في ولايتهم عريق، و أولاهم بالنجاة من هو في بحر محبتهم غريق.

و لما كان عبد الديوان العزيز: يوسف بن محمد بن غازي – المستعصمي – ممن تقمص بلباس هذه الأوصاف، وتخصص باقتباس هذه الشيم الشراف، وتردي بالتمسك في هده الحلة الجميلة وتبدى بالتنسك بهده الخلة والجليلة، واغتدى متقلبا في صدقات الديوان، واغتدى من نعمة بلبان الإحسان، وورث ولاء هذا البيت النبوي الفاخر ، كابراً عن كابر، وأصبح أولا في العبودية وإن أمسى زمنه الآخر، وكان أحق العبيد بأن يقبل –لسلفه سوالف الخدم، وأولاهم بأن يسبل عليه معاطف أذيال الجود والكرم – أحب أن تظهر عليه آثار هده النعمة، وأن يدرك بها الفضل في الدنيا، كما يرجو في الآخرة الرحمة.

فارتاد من رعيته من يقوم مقامه في تقبيل الأرض، ويقف عنه هذا الموقف الجميل لأداء الفرض. ووجد هذا العبد المملوك– بين يدي مولانا: سلطان الوزراء وسيد الملوك– أقدمهم في ولايات هذه الدولة النبوية المعظمة أصلا، وأبلغهم في موالاة المواقف المقدسة المكرمة نسلا، وأصلبهم

عند العجم في دعوى الرق والولاء عودا، وأثبتهم في التعليق بدولة الحق والانتماء عمودا، فندبه إلى المسير إلى دار السلام، والنيابة عنه في هذا المقام، والطواف حول كعبة الرجاء والاستلام وإنهاء ما تجدد من الأحوال بمصر والشام، وأن يضرع إلى عواطف الإفضال، ومشارع النوال .

ويخضع لمواقف الآمال، وشوارع الإقبال في أن يحفظ له حق الآباء والجدود .

وقد وقف العبد المملوك عنه في هذا الموقف الجليل، وحج عن فرضه إلى كعبة الجود والتأميل. وحظي باستلام حجر ركنها وفاز بالتقبيل، ويود مرسله لو فاز به أو استطاع إليه سبيلا، فإنه قد حصل للعبد من القبول والثواب، ما أفاء على الأمل وزاد على الحساب، وتصدق عليه الديوان العزيز بصدقة، يبقى فخرها في الأعقاب، ولا ينسخ حكمها مر السنين والأحقاب، والله تعالى يسبغ ظل الديوان العزيز على كافة أوليائه، ويمتعهم بدوام اقتدار سلطانه وطول بقائه، ويوزعهم شكر مولانا سلطان الوزراء وجزيل آلائه، ويتولى حسن مجازاته عنهم، فإنهم عاجزون.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما .

قد سير عبد الديوان العزيز: يوسف إلى الخزائن المقدسة والمواطن التي هي على التقوى مؤسسة — خدمة على يد أقل مماليك الديوان وعبيده من طارف إنعام الديوان العميم وتليده وسالف الإحسان القديم وجديده، وهو يضرع إلى العواطف الرحيمة، ويسأل من الصدقات العميمة أن ينعم عليه بقبولها، والتقدم بحملها إلى الخزائن الشريفة و وصولها، وأن يكسى بذلك فخرا لا يبلى جدته مر الليالي والأيام، ولا يذهب نضرته كر السنين والأعوام والسلام.[1]

***مناسبة الخطبة:**

"جاءت خطبة كمال الدين ابن العديم في سفارته إلى الخليفة العباسي ببغداد تتحدث عن طلب من الخليفة الناصر يوسف محمد بن غازي آخر خلفاء و سلاطين الدولة الأيوبية في حلب ومشق

[1]- شهاب الدين النويري، نهاية الإرب في فنون الأدب، تح: نجيب مصطفى فواز و حكمت كسلي فواز، دار الكتب العلمية، ج29، د.ط، د ت، ص 240-243

إلى الخليفة العباسي المستعصم بالله أمير المؤمنين في شعبان سنة 648 هجري ببغداد طالباً الخلع من الخليفة العباسي بعدما استولى على دمشق وذلك لضمان شرعية حكمه عليها كعادة السلاطين الأيوبيين في ذلك الوقت ليكون الحكم على دمشق تابع لدولة العباسية وتحت راية الخليفة العباسي المستعصم بالله."[1]، حيث "أرسل الخليفة الناصر رسوله الصاحب كمال الدين ابن العديم لإيصال طلبه إلى ديوان العزيز محملا بالهدايا و الغنائم و كان في استقباله عند وصوله إلى بغداد حسب قول تاج الدين بن أنجب موكب الديوان العزيز مصدرا بعارض الجيش مجنحا بخادمين من خدم الدار العزيزة فالتقاه ظاهر البلد ودخل معه وقبل صخرة باب النوبي على العادة وإنكفا إلى حيث أنزل وجلس بين يديه على الضفة الطويلة ظاهر الشباك حاجبا باب النوبي وذكر جماعة قال لهم أذن لرسول في الدخول وجلس إلى جانب حاجب باب النوبي وقرأ القراء ثم نهض الرسول وخطب خطبة بليغة من إنشائه، قال ابن أنجب و كنت حاضرا ومن خطه الرائق نقلتها وهذه نسختها "[2]

[1]- شهاب الدين النويري، نهاية الإرب في فنون الأدب، المصدر السابق، ص 239.

[2]- المصدر نفسه، ص240

المبحث الثاني: دِراسَة بَلاغيّة

لخطبة "كمال الدين ابن العديم"

المبحث الثاني: دِراسَة بَلاغيّة لخُطبَة"كَمال الدين ابن العديم"

بعد التعرف على فن الخطابة في العصر الأيوبي، وأهم موضوعاته نلج الآن إلى خطبة "كمال الدين ابن العديم"،لإستخراج أهم السمات البلاغية التي ضمتها هذه الخطبة، وقبل ذلك نتعرف في البداية بشكل مختصر عن علم البلاغة وأقسامه، وما يضمه كل قسم منها.

1- مفهوم البلاغة :

أ-لغة: جاء في لسان العرب[بلغ]:بلغ الشيء بلوغاً وبلاغا وصل وانتهى وبلغت المكان بلوغا وصلت إليه.

- ويقال بلغت الغاية إذ انتهت إليها ومبلغ الشيء منتهاه ورجل بليغ وبلغ حسن الكلام فصيحه يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه وبلغ بالضم بلاغة صار بليغا وتبالغ في كلامه[1]، وهي عموما في اللغة تنبئ عن الوصول والانتهاء.

ب-اصطلاحا: "هي مطابقة الكلام الفصيح لمقتضي الحال فلابد فيها من التفكير في المعاني الصادقة القيمة القوية المبتكرة منسقة حسنة الترتيب مع توخي الدقة في انتقاء الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام ومواقعه و موضوعاته وحال من يكتب لهم أو يلقي إليهم".[2]

- كما أن للبلاغة تقنيات وصور، تهدف من خلالها إلى الإقناع بموضوع ما والمبالغة الأدبية، مزايدة على الواقع بالإشارة إلى أبعاد الشاعرية [3] .

-و"الجرجاني" وغيره، يرون أن البلاغة والفصاحة والبيان والبراعة وألفاظ مترادفة لا تتصف بها المفردات وإنما يوصف بها الكلام بعد توخي معاني النحو فيما بين الكلام بحسب الأغراض التي يصاغ لها[4].

---

[1]- ينظر: أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط4، 2007، ص13

[2]- محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، علوم البلاغة(البديع و البيان والمعاني)، المؤسسة الحديثة للكتب،لبنان، ط1، 2003،ص 08

[3]- سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، الدار البيضاء، د.ط، د.ت، ص 54-55

[4]- ينظر: أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع)، مرجع سابق، ص 14

وعليه فإن البلاغة كمفهوم فهي واسعة لا يمكن الإلمام بها في بعض التعريفات التي نختصرها بقدر الإمكان لذلك فإن البلاغة تنطوي على مجموعة من العلوم أهمها علم المعاني والبيان والبديع، وهي التي قمنا باستخدامها في دراستنا لخطبة "كمال الدين ابن العديم" في سفارته للخليفة العباسي ببغداد سنة 648 هـ .

2- علم المعاني في خطبة "كمال الدين ابن العديم":

لقد اهتم العلماء البلاغيون بالعلوم الثلاثة لأقسام البلاغة والمتمثلة في علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع، والبداية في دراستنا لهذه الخطبة سننطلق فيها من علم المعاني الذي " يعلمنا كيف تركب الجملة العربية لنصيب بها الغرض المعنوي الذي تريده، على اختلاف الظروف والأحوال"[1] وتدعيما لهذا المفهوم نجد رأي "بن عيسى الطاهر" يعرف علم المعاني بأنه "تتبع خواص ترتيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها من الخطأ في تطبيق الكلام على مقتضى الحال"[2] .

ومن خلال هذين المفهومين يتضح لنا أن علم المعاني خاص بتركيب الكلام في الفائدة التي نرجو تحقيقها. هذا ما يؤكد "السكاكي" في رأيه عن علم المعاني بأنه علم ثابت وأصل لعلم البيان قائلا " ولما كان علم البيان شعبة من علم المعاني، لا تنفصل عنه، إلا بزيادة اعتبار جرى منه مجرى المركب من المفرد، لا جرم أننا آثرنا تأخيره"[3].

[1]- بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد علم المعاني، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، ج1، 1979- 1992، ص51

[2]- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتاب العربي ، تحقيق وتعليق: غريد الشيخ محمد، إيمان الشيخ محمد،بيروت ط1، 1425هـ /2004، ص 71

[3]- مفتاح العلوم، أبو يعقوب بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي(ت 626 هـ)، در الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 (1403هـ /1985م) ، ص77

وعلى غرار هذه المفاهيم نجد الخطيب القزويني يصرح بمفهوم علم المعاني " وهو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال"[1].

ومن خلال قوله يتبين لنا أن علم المعاني يراد به تطابق الألفاظ للحالة التي يقتضيها، لأن غاية علم المعاني هي " الوقوف على أسرار البلاغة من منثور الكلام ومنظومه"[2].

لهذا نجد الخطيب يهتم بالمضمون ويوليه عناية كبيرة في بناء فن الخطابة، خاصة في العصر الأيوبي وبالضبط خطبة "كمال الدين ابن العديم" أثناء سفارته إلى بغداد، كان التركيز على المضمون باعتباره صاحب نص الخطبة، كما أنه يدخل في بناء كل من المقدمة والعرض والخاتمة، والمنهجية العلمية لا تتماشى بدونه، وأفضل مثال على ذلك ما جاءت به خطبة "كمال الدين ابن العديم"، هذا الأخير الذي تحلى بالذكاء والفطنة منذ طفولته، حين أرسله صاحب الشام الناصر يوسف بن غازي إلى الخليفة العباسي المستعصم بالله أمير المؤمنين طلبا للخلع والرضا منه وقبول شرعية الحكم على الشام.غير أن الخليفة العباسي لم يتقبل المرسول قائلا بأنه لا يمكن الاستغناء عنه.

وعليه فإن حسن اختيار الألفاظ الملائمة راجع إلى السفير و الخطيب الذي اسهم في وحدة الموضوع وإتباع الأفكار التي ينتابها التسلسل بغرض توضيح للقارئ في سردها بأساليب متنوعة كالإطناب لتحديد الغرض، وهو عدم الشعور القارئ بالملل والركاكة حين قراءته لهذه الخطبة التي تهدف إلى النصح والإرشاد وأخذ العبرة من تعدد وذكر خصال النموذج الفذ حبيبنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وتوضيح صورة الخليفة صاحب بلاد الشام الناصر يوسف بن محمد بن غازي، الذي يظل جاهدا وطائعا في خدمة الخليفة العباسي دون أن ننسى العبد المملوك متحدثا عن نفسه ألا وهو ابن العديم تمجيدا وإشادة به.

[1]– الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مرجع سابق، ص 71

[2]– إنعام قوال عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، مراجعة: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط2، ج1، 1417هـ /1996م، ص430

- فالتنوع بين الأساليب الإنشائية والخبرية واضح في خطبة "كمال الدين ابن العديم".

2-1:الأساليب الإنشائية:

والتي تنقسم بدورها إلى قسمين: أساليب إنشائية طلبية وأساليب إنشائية غير طلبية،وقد اعتمد ابن العديم في عرضه لخطبته هذين النوعين من الأساليب، والبداية ستكون بالأسلوب الإنشائي الطلبي والذي يعرفه عبد السلام محمد هارون، أنه " الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته ولا يلح ان يقال لقائله إنه صادق أو كاذب لعدم تحقيق مدلوله في الخارج وتوقيعه على النطق به سمي كلاما إنشائيا"[1] وعلماء البلاغة قسموا الإنشاء إلى قسمين " فالإنشاء غير الطلبي هو الذي يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، أما الإنشاء غير الطلبي، فلا يستدعي مطلوبا"[2] وبما أن الخطبة موضوعها سياسي، متمثل في النصح والإرشاد هذا ما يستوجب بطبيعة الحال، وجود الجمل الإنشائية وبالأخص الطلبية وللإنشاء الطلبي خمسة أنواع وهي: الأمر، النهي ، النداء، الاستفهام و التمني.

أولا- أسلوب الأمر:

يظهر من الخطبة أسلوب الأمر، والذي يعرّف في اللغة كالآتي بأن " الأمر نقيض النهي يقال أمره يأمره أمرا، فأتمر أي قبل الأمر"[3] وعرف "السكاكي" كذلك أسلوب الأمر بأنه " طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام وهو لازم الاستقبال لأنه يطلب به ما لم يكن حاصلا، ويراد حصوله"[4] وخير مثال لقوله تعالى ﴿**فَاقْرَئُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ آتَوْا الزَّكاةَ** ﴾(سورة المزمل/ 18)

بمعنى أن الآمر يرى نفسه في أعلى منزلة مقارنة بالذي يخاطبه، لأن الثابت في الأمر "أن يكون لطلب الفعل على سبيل الأبحاث، وقد يأتي لمعاني أخرى وأغراض بلاغية تفهم من سياق الحديث منها

[1]- عبد السلام محمد هارون: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 2001، ص 13

[2]- محمد الربيع، علوم البلاغة العربية، دار الفكر،ط1، 2007، ص 128

[3]- لسان العرب: مادة (أمر)، مرجع سابق.

[4]- السكاكي أبو يعقوب: مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، ط2، 2001، ص 318

الالتماس والدعاء والتمني والتعجيز أيضا والتهذيب والتحقير والتسوية والإباحة والامتنان"[1]، يتضح في خطبة المؤرخ الحلبي كمال الدين ابن العديم أسلوب الأمر قائلا "فندبه إلى المسير إلى دار السلام. والنيابة عنه في هذا المقام"[2] اتضح من خلال قوله أنه يطلب من الخليفة العباسي أن يحل محل صاحب الشام بغرض الحث والنصح.

- جاء الأمر في موضع آخر قائلا:"فارتاد من رعيته من يقوم مقامه في تقبيل الأرض"[3] فالخطيب يطلب من الخليفة العباسي أن ينوب عن صاحب الشام كما يتبين لنا أن أسلوب الأمر خرج عن معناه الحقيقي إلى المعنى المجازي، وابن العديم أجراه بغرض النصح والإرشاد.

ومنه أيضا قائلا: "ويسأل من الصدقات العميمة، أن ينعم عليها بقبولها"[4] يتضح الطلب بأسلوب فعل الأمر ويخرج لتحقيق غرض وهو الرجاء، لأنه يوجه كلامه إلى الخليفة العباسي ونقصد هنا بذلك من الأدنى إلى الأعلى.

- وعليه فإن الخطيب أكثر في تناول أسلوب أمر لتحقيق الغرض وهو الوعظ والإرشاد، وتبيان حسن المعاملة مع غيره.

[1]–عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مرجع سابق، ص15

[2]– شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري: نهاية الإرب في فنون الأدب ، مصدر سابق، ص242

[3]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[4]– المرجع نفسه، ص 243

ثانيا– أسلوب النهي:

يعتبر أسلوب النهي من الأساليب البلاغية التي تمثلت في خطبة ابن العديم، وهو " طلب الكف عن الفعل وله صيغة واحدة وهي المضارع من (لا) الناهية "[1] استنادا لقوله عز وجل﴿ **وَلَا تَصْعُرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ** ﴾سورة لقمان الآية[18]

وأسلوب النهي "قد تخرج صيغة النهي عن معناها الحقيقي إلى معنى يستفاد من صيغ الكلام وقرائن الأحوال."[2]

وتتجسد أغراضه البلاغية في الدعاء والتهديد والتمني والدعاء ...الخ، انطلاقا من الآية الكريمة إلى خطبة "كمال الدين ابن العديم متحدثا في البيت الشعري:

"خليفة اللّه ، لَا تُحْصَى مناقبكم أَن الْبَلِيغ بِهَا فِي حَصْرُهَا حَصْر. "[3]

من خلال البيت يظهر النهي الحقيقي في لفظة (لا تحصى) بأسلوب لطيف بغرض الالتماس ولم يكن عنيف وإنما جاء لغرض النصح والإرشاد.

واستعمل الخطيب النهي أيضا في قوله:" ولا ينسخ حكمها مر السنين والأحقاب"[4] حيث يدل على طمأنينة الخليفة العباسي ورد أسلوب النهي في لفظة (ولا ينسخ) ويخرج النهي عن معناه الحقيقي إلى المعنى المجازي لتحقيق غرض الالتماس.

[1]– محمد شرقي، مصطفى ولد محمودي، الأساليب الإنشائية في عدة الطلب بنظم منهج التلقي والأدب لسفيان الحكمي، جامعة آكلي محند أو الحاج، كلية الآداب واللغات، 2015–2016، ص 19

[2]– أحمد مصطفى مراغي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مرجع سابق، ص83

[3]– المرجع نفسه، ص 241

[4]– شهاب الدين النويري، نهاية الإرب في فنون الأدب، مصدر سابق،ص 242

وفي موضع آخر يردد" وأن يكسى بذلك فخرا لا يبلى جدته مر الليالي والأيام، ولا يذهب نضرته كر السنين والأعوام."[1] يتضح هنا أسلوب النهي في لفظتين (لا يبلى – لا يذهب) دلالة على طمأنينة المخاطب.

ثالثا– أسلوب التمني:

يظهر في خطبتنا "كمال الدين ابن العديم" في سفارته إلى الخليفة العباسي في بغداد أسلوب التمني والاستفهام ولكن ليس كأسلوب الأمر والنهي، والتمني هو " نوع من الأنواع الإنشاء الطلبي، وهو طلب الأمر محبوب لا يرجى حصوله، إما لكونه مستحيلا، وإما لكونه ممكنا غير مطموع في نيله"[2] وهناك من يرى أن التمني هو الترجي وهذا المعتقد غير صحيح بدليل " أن التمني هو طلب الأمر مستحيل تحقيقه بينما الترجي هو طلب الممكن وهذا الاعتقاد خالي من الدقة"[3] وأسلوب التمني تناوله الخطيب في قوله "ويود من مرسله لو فاز به أو استطاع إليه سبيل"[4] إن في هذا الصدد أسلوب التمني أداته (لو) دلت هنا على أن الخطيب يتمنى لو اختاره الخليفة العباسي مكان "يوسف بن محمد بن غازي". فاستعمل الأداة لأنه كان يدرك أن طلبه بعيد ولا رجعة فيه.

ويتمنى ابن العديم قائلا: "أن يدرك بها الفضل في الدنيا، كما يرجو في الآخرة الرحمة"[5] وفي بيت شعري يقول ابن العديم:

"فالغيث فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَنَا بِكُمْ وَالْغَوْث تَرْجُوه فِي الْأُخْرَى وننتظر. " [6]

[1]– المصدر نفسه، ص243

[2]– إبراهيم بن عبود السمارئي، الأساليب الإنشائية في العربية،مرجع سابق، ص30

[3]– المرجع نفسه، ص57

[4]– المرجع نفسه، ص242

[5]– إبراهيم بن عبود السمارئي، الأساليب الإنشائية في العربية،مرجع سابق، ص242

[6]– المرجع نفسه، ص241

نجد في الفظتين (يرجو – ترجوه) أسلوب التمني قريب الحدوث ويخرج عن معناه الحقيقي إلى المعنى المجازي لغرض وهو الرجاء.

ويتخلل هذه الخطبة **أسلوب الاستفهام**، ولكن ليس كبقية الأساليب السابقة، ورد مفهومه في لسان العرب :" ستفهمه سأله أن يفهمه. وقد استفهمنا الشيء فأفهمناه وفهمته تفهيما"[1] وإما من الناحية الاصطلاحية هو " الاستخبار طلب الخبر ما ليس عند المستخبر، وهو الاستفهام.[2] جاء الاستفهام في نص الخطبة ابن العديم قائلا:

" مَاذَا يَقُولُ الَّذِي يَتْلُو مدائحه وَقَد أَتَتْنَا بِهَا الْآيَات وَالسُّوَر "[3]

في هذا البيت الشعري وردت لفظة (ماذا يقول) وهي صيغة للاستفهام استخدمها للفت انتباه الخليفة العباسي وتخرج لغرض التشويق والإغراء، أما فيما يخص الإنشاء غير الطلبي ورد التعجب في نص الخطيب إلا أنه لم يكثر في استعماله، و"التعجب في حقيقته أن ترى الشيء يعجبك، تظن أنك لم ترَّ مثله، ويكون قياسياً بصيغتين: ما أفعله وأفعل به. فتقول: ما أجمل السماء، وأكرم بزيدٍ "[4]جاء في قول ابن العديم: "ما أفاء على الأمل وزاد على الحساب "[5] هنا ابن العديم يريد سماعا ومنه التعجب كان بصيغة(ما أفعله).

2-2:الأساليب الخبرية:

- يتبين لنا من خلال الخطبة أن موضوعها كان حول طلب الخلع من الخليفة العباسي وبما أن فيها طلب بطبيعة الحال يكون الأخذ والرد حاضرا، ولهذا السبب ورد الأسلوب الخبري جليا فيها وقبل أن نحدد الطريق للوصول إليه، نتعرف على هذا الأسلوب " وهو كلام يحتمل الصدق والكذب، فنقول

[1]– ابن منظور، لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج2، (1956 م)، ص 459

[2]– أحمد بن فارس، صاحبي في الفقه واللغة ، تح: مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران، بيروت، 1964م، ص181

[3]– شهاب الدين النويري، نهاية الإرب في فنون الأدب، مصدر سابق، ص241

[4]– المصدر نفسه، ص245.

[5]– شهاب الدين النويري، نهاية الإرب، مصدر سابق، ص242.

الخبر الذي نقله المتكلم إلى المستمع، فإذا وافق الواقع فهو صادق ولكن إذا خالف الواقع فهو كاذب"[1]بمعنى أن الناقل للخبر يحتمل الصدق أو الكذب، والأسلوب الخبري له ثلاثة أضرب منها الخبر الابتدائي – الخبر الطلبي – الخبر الإنكاري.

أولا– الخبر الابتدائي:

"هو الخبر الذي يلقى ما على الذهن وهو خال من أدوات التوكيد وينبغي على المتكلم إلغاء خبرها قصد إعلام السامع بشيء لم نكن نعلمه من قبل"[2] استنادا بالآية الكريمة لا بأس بذكرها قوله تعالى ﴿ **الحَمْدُ لِلهِ اَلَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ والْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ والنُّورِ**﴾ (سورة الأنعام/ 01)

- انطلاقا من هذا القول فإن الخبر الابتدائي، لا يشترط فيه وجود أداة تؤكد لنا صحة هذا الخبر بمعنى صادق يعبر عن الصدق وبرز هذا الخبر في مقدمة خطبة الأديب قوله: " **الحمد لله الذي أسبغ علينا جزيل النعمة ودفع عنا وبيل النقمة، ومن علينا بالخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين وجعلنا باقتفاء آثارهم والاهتداء بأنوارهم خير أمة** "[3]فالخطيب يفتتح خطبته بالحمدلة والاستناد إلى الخلفاء الراشدين، هنا يلقي الخبر إلى المخاطب خالي الذهن وكذا من أدوات التوكيد ويسمى هذا الضرب من الخبر * الابتدائي*
- و قوله أيضا " **وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، شهادة من أزال عنه الشك ونفى، و خلص منه الإيمان وصفا، وتبوأ من منازل الفوز غرفا، واكتسب بطاعة إمامه فخرا وشرفا، وأشهد أن محمدا عبده المصطفى المجتبى ... وفضل العالمين أصلا ونسبا– صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، ما هبت شمالٌ وصبا**" [4]

[1]– ينظر: عبد الواحد حسن الشيخ، دراسات في علم المعاني، مكتبة الإشعاع، الإسكندرية، د ط، 1409هـ، ص 67

[2]– عبد الواحد حسن الشيخ، مرجع سابق، ص 67

[3]–شهاب الدين النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب ، مصدر سابق، ص 240

[4]– شهاب الدين النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب ، مصدر سابق، ص240– 241

يخبرنا كمال الدين ابن العديم في خطبته هاته أن الحمد والشكر لا يكون إلا لله عز وجل، والشهادة بالوحدانية وقولنا لا معبود بحق سواه وتعدد الأخلاق الحميدة والنبيلة التي يتحلى بها نبينا وحبيبنا خير خلق البرية محمد (صلى الله عليه وسلم) إضافة إلى قوله الذي سبق "**والصلاة والسلام على قسيم النبي في النسب، وشريكه في مدراج الفخار والرتب، وأحدى ماله من المناقب والحسب، خليفة الله في أرضه القائم بسننه وفرضه، المستخرج من عنصر النبوة، المخصوص بفضيلتي. العلم والأبوة**"[1]

يظهر هنا ضرب الخبر الابتدائي لكونه منعدم من الأداة التي تؤكد الخبر، والقارئ بمجرد سماعه يأخذ به دون تردد وهذا التحقيق الغرض وهو الإخبار بالصدق.

ثانيا– النوع الثاني من أضرب الخبر والمتمثل في الخبر الطلبي" وهو أن يكون السامع مترددا في الحكم طالبا أن يصل إلى اليقين في معرفته، وفي هذا الحال يحسن توكيده له بمؤكد واحد ليتمكن من نفسه ويسمى هذا الضرب من الأخبار الخبر الطلبي"[2]

استنادا للآية الكريمة لقوله تعالى ﴿ **قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانكم هلم إلينا لا يأتون البأس إلا قليلا** ﴾(سورة الأحزاب/18)

ومن أهم الأدوات التي تؤكد الخبر ''إن، وأن، ولام الابتداء، وأما الشرطية، والسين، وسوف، قد، وضمير منفصل، والقسم، وأحرف التنبيه، تكرار النفي، ونونا توكيد، وحروف الزائدة''[3]: ونجد هذا النوع من أضرب الأسلوب الخبري في خطبة الأديب كمال الدين نماذج من هذا الضرب قائلا " **المستعصم**

[1]– الصدر نفسه، ص241

[2]– الدكتور محمد ربيع: علوم البلاغة العربية، مرجع سابق، ص119

[3]– فضل حسين عباس، البلاغة فنونها وأفنانها –علم المعاني، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، كلية الشريعة الجامعة الأردنية، ط1، (1405ه/1985م)، ص 114

بالله، أمير المؤمنين لازالت جباه الملوك العظماء بثرى عتباته الشريفة موسومة، وأرزاق العباد بما جرى من أوامره اللطيفة مقسومة، والأقضية والأقدار جارية بما يوافق حكمه ومرسومة والأقذية والأقذار بطول بقائه منفية محسومة"[1]

وفي قوله أيضا للملك الناصر يوسف " **ممن تقمص بلباس هذه الأوصاف وتخصص باقتباس... بالتمسك في هذه الحلة الجميلة، وتبدي بالتنسك بهذه ... بلبان الإحسان**" [2]

جاء في المثالين الكلمات التالية: (بثرى –بما جرى – بما يوافق – بطول بقائه – بلباس – بالتمسك – بالتنسك)

هنا أكد المؤرخ كمال الدين ابن العديم خبره بمؤكد واحد، ألا وهو حرف "الباء" باعتباره زائد لتوكيد المعنى

وقوله أيضا" أصبح أولا في العبودية، إن أمسى زمنه الآخر، وكان أحق العبيد بأن يقبل لسلفه سوالف الخدم"[3] ففي هذا القول كان المخاطب على دراية بالخبر إلا انه شاك في ثبوته، ومنه اتضح الخبر الطلبي في هذه الفكرة بأداة مؤكدة (بأن)وهي تحتمل الشك.

وكذلك عندما أراد أن ينوب عنه قائلا " فارتاد من رعيته من يقوم مقامه في تقبيل الأرض"[4] ومنه كان خبر ابن العديم " وقد وقف العبد المملوك عنه في هذا الموقف الجليل، وحج عن فرضه إلى كعبة الجود والتأميل"[5]، وهنا أسلوب طلبي واضح جاء في حديثه هذا مؤكدا الغرض منه، وهو الإخبار، وقد ردت هذه الأدلة لتقرير الحقائق والتأكيد في الإفهام.

---

[1]– المرجع نفسه، ص241

[2]– المرجع نفسه، ص242

[3]– فضل حسين عباس، البلاغة فنونها وأفنانها –علم المعاني، مرجع سابق، ص242

[4]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[5]– المرجع نفسه، ص 242

وفي موضع آخر نجده قائلا: " قد سير عبد الديوان العزيز: يوسف، إلى الخزائن المقدسة، والمواطن التي هي على التقوى مؤسسة. خدمة على يد أقل مماليك الديوان وعبيده من طارق إنعام الديوان العميم وتليده"[1]، فالخطيب يوضح الخبر إلى المخاطب متردد في حكم الخبر، لذلك جاء الكلام بمؤكد له ويسمى هذا الضرب من الخبر (طلبي) بدليل من أداة التوكيد–قد–وهنا أفادت التحقيق وتقرير الحقائق. وفي الناصر يوسف يقول ابن العديم "أحب أن تظهر عليه آثار هذه النعمة، وأن يدرك بها الفضل في الدنيا"[2]

وتجدر الإشارة أن خطبة كمال الدين ابن العديم في سفارته كانت حقيقة ولم تكن بمثابة الإنكار، لذلك يمكننا القول بأن الضرب الإنكاري منعدم من خطبته بدليل أن الخطيب ليس بحاجة إلى من يدعم قوله أو لا يصدق أن يكون هناك إنكارا لدى المتلقي.وهذا فإن دل فإنما يدل على صدق أفكاره المطلقة التي لا يعوزها ريب.

*وبهذا القدر كان الخطيب كمال الدين ابن العديم خلال سفارته إلى بغداد للخليفة العباسي ملماً بالأساليب الإنشائية والأساليب الخبرية في خطبته، التي جعلت من اللفظ قوة ومن المعنى جزالة.

3–الإطناب:

1– إن الإطناب ميزة برزت في معظم الخطب وأخص بالذكر العصر الأيوبي وبالضبط خطبة كمال ابن العديم في سفارته الى الخليفة العباسي في بغداد.ومرجعية ذلك أن الإطناب يتيح لصاحب الخطبة أن يوضح للمتلقي مهارته وبراعته الفنية التي يمتاز بها، وقبل البدء في استخراج دلائل الإطناب لابد من الإشارة إليه " وهو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة، فهو التطويل. وإن كانت

[1]– المرجع نفسه، ص243

[2]– شهاب النويري، نهاية الإرب في فنون الأدب، مصدر سابق، ص 242

الزيادة لغير فائدة ومتعينة، فإنها تسمى حشو"[1] لذلك يرى " بعض البلاغيين أن الإطناب أرجح من الإيجاز، وحججهم في ذلك أن المنطق إنما هو البيان، والبيان لا يكون إلا بالإشباع والإشباع لا يقع إلا بالإقناع. وأفضل الكلام أبينه، وأبينه أشده إحاطة بالمعاني، ولا يحاط بالمعاني إلا بالاستقصاء والإطناب"[2]

وينظر العسكري إلى الإطناب بأنه عمل مشترك بدون تمييز نجده في هذا الصدد يقول " الإطناب مشترك وفيه الخاصة والعامة والغبي والفطن ولمعنى ما أطيلت الكتب لإفهام الرعايا"[3] وعليه فإنه قائم على وضوح المعاني والتكرار بهدف تأكيد غرض بلاغي ما، لذلك كان الإطناب بارز في الخطبة هاته وما زاد وضوحه العبارات الدالة على المدح والثناء الموجودة فيها.

في مقدمة خطبة السفير كمال الدين ابن العديم التي حمد الله عز وجل فيها على النعم والاهتداء بالخلفاء الراشدين ويليها ويليها مباشرة الشهادة بالوحدانية، ولنبينا وحبيبنا خير خلق البرية سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) خاتم النبوة معدداً صفاته الخُلقية ومنه " الحمد الذي أسبغ علينا جزيل النعمة ودفع عنا وبيل النقمة، ومن علينا بالخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين، وجعلنا باقتناء آثارهم والاهتداء بأنوارهم خير أمة أحمد على هباته السنية، وصلاته الهنية، ومننه التي لا تحصى بحد، ونعمة التي لا تستقصى بعد .حمد من لزمه الحمد ووجب، وتمسك من الطريقة المثلى بأقوى سبب، وأحلنا دار المقامة من فضله، لا يمسنا فيها نصب"[4]

كشف الدجى بجماله عظمت جميع خصاله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حيث كشف كمال الدين ابن العديم جميع خصاله في خطبته هاته " وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، شهادة من أزال عنه الشك وحفى، منه الإيمان وصف، وتبوأ من منازل الفوز غرفا... وأشهد أن محمدا عبده المصطفى المجتبى،

[1]- محمد ربيع، علوم البلاغة العربية، مرجع سابق، ص 149

[2]- المرجع نفسه، ص 155

[3]- أبو هلا ل العسكري ،كتاب صناعتين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،1982، ص209

[4]- النويري، نهاية الإرب في فنون الأدب، مصدر سابق، ص240

ورسوله الذي اقتعد ذروة الشرف واجتبى، وتبوأ على المقامات رتبا، وفضل العالمين أصلا ونسبا- صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، ما هبت شمالا وصبا."[1]

ولا يزال ابن العديم يمدح في خليفة الله الصادق المصدوق قائلا " والصلاة والسلام على قسيم النبي في النسب، وشريكه في مدراج الفخار والرتب. وإحدى ماله من المناقب والحسب، خليفة الله في أرضه القائم بسننه وفرضه، المستخرج من عنصر النبوة، المخصوص بفضيلتي العلم والأبوة: إمام الزمان، المجتهد بتلاوة القرآن، الذي هجر في حفظ دين الله وسنه، ودعا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، ذي الفضل المبين، والحق اليقين"[2]

وما أروع السفير، حين سافر خطب الدين، وخطب خطبة متعلقة بالسياسة والدين، وتوضيح لسامعها شفاعة يوم الدين، فريدة من نوعها وليس لها قرين مرصعة من صاحب ثمين، قرأها لجلالة الملك الأمين وهي بخط كمال الدين.

- وبالإطناب تكون زيادة التناص مع الشعر، ومنه تناول الخطيب أبيات شعرية قالها في مدح الخليفة العباسي يقول:

"مَاذَا يَقُولُ الَّذِي يَتْلُو مدائحه وَقَد أَتَتْنَا بِهَا الْآيَات والسّورُ.
إنْ قَالَ ، فَالْقَوْل يَفْنَى دُون غَايَتُهَا وَإِنْ أَطَالَ ، فَفِي تَطْوِيلُه قصرُ.
خَلِيفَةَ اللَّهِ ، لَا تُحْصَى مناقبكم أَن الْبَلِيغ بِهَا فِي حَصْرُهَا حصرُ.
أَمَّا الشَّفَاعَة عَنْكُمْ فِي الْمَعَادِ لَنَا لِذِي الْكَبَائِر وَالزَّلَّات تُدّخرُ.
أَمَّا النّدى مِن نداكم جَاد صيّبه مِنْ بَعْدِ مَا ضنّ ، فَاسْتَسْقَى بِه عمرُ.
فالغيث فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَنَا بِكُمْ وَالْغَوْث تَرْجُوه فِي الْأُخْرَى وننتظرُ" .

دعم خطبته بالشعر لأجل الملك، ولتحقيق المبتغى المراد إيصاله.

[1]- المصدر نفسه، ص240-241

[2]- النويري، نهاية الإرب في فنون الأدب، مصدر سابق، ص241

سبق وأشرنا إلى الإطناب بأنه يمهد لإفهام الرعية، وهذا الأخير متجسد في خطبة ابن العديم متحدثا عن نفسه قائلا " فارتاد من رعيته من يقوم مقامه في تقبيل الأرض، ويقف عنه هذا الموقف الجميل لأداء "[1] ورد الإطناب في عرض المكانة التي يود الوصول إليها بدلا من صاحب بلاد الشام . لأن التكرار والإلحاح وللإطناب أنواع عدة لا بأس بذكرها: فإن دل فإنما يدل على تأكيد المعنى.

ومنه فإن الميزة الغالبة على خطب العصر الأيوبي هي الإطناب.

4-المساواة:

وهي "إحدى الطرق الثلاث التي يلجأ إليها البليغ للتعبير عن كل ما يجول بنفسه من خواطر وأفكار . وإذا كان الإيجاز هو التعبير عم المعاني كثيرة بالألفاظ القليلة مع الإبانة والإفصاح، وإذا كان الإطناب هو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة، فإن المساواة هي أن تكون المعاني بقدر الألفاظ، والألفاظ بقدر المعاني لا يزيد بعضها على بعض "[2]، بمعنى أن كل من الإيجاز والإطناب يجتمعان في مجرى واحد ألا وهو المساواة لقول الله عز وجل ﴿ **وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله**﴾(سورة البقرة/ 110)، وأيضا في قوله تعالى:﴿**كل امرئ بما كسب رهين**﴾(سورة الطور/ 21).

وردت المساواة في خطبة" كمال ابن العديم" في قوله " وأن يكسى بذلك فخرا لا يبلى جدته مر الليالي والأيام، ولا يذهب نضرته كر السنين والأعوام"، المساواة هنا في الألفاظ(السنين والأعوام)، ونجده يقول كذلك " الحمد لله الذي أسبغ علينا جزيل النعمة، ودفع علينا وبيل النقمة، ومن علينا بالخلفاء الراشدين والأئمة المهديين، وجعلنا باقتفاء آثارهم والاهتداء بأنوارهم خير أمة"[3]نلاحظ هنا المساواة قد وردت في (الخلفاء الراشدين والأئمة المهتدين)، والمساواة متجلية في (الأرزاق والأقدار) في قوله " وأرزاق العباد بما

[1]- المصدر نفسه، ص 242

[2]- بكري شيخ أمين: البلاغة العربية في ثوبها الجديد علم المعاني، مرجع سابق، ص 202

[3]- بكري شيخ أمين: البلاغة العربية في ثوبها الجديد علم المعاني، مرجع سابق، ص240

جرى من أوامره اللطيفة مقسومة، والأقضية والأقدار جارية بما يوافق حكمه ومرسومة، والأقذية والأقذار بطول بقائه منفية محسومة" [1].

كانت هذه بعض الأمثلة عن المساواة في خطبة "كمال الدين"والتي جعلت أكثر منها قوة وتأثيرا.

3-علم البيان في خطبة" كمال الدين ابن العديم":

هو قسم من أقسام البلاغة يمكن تعريفه لغويا بأنه الكشف والإيضاح يقال فلان أبين من فلان أي أوضح منه .

"و البيان ما بين به الشيء من الدلالة وغيرها وبيان الشيء بيانا اتضح فهو بين والبيان الفصاحة اللسان وكلام بين فصيح و البيان الإفصاح مع الذكاء "[2]....

وفي الاصطلاح علم يستطاع بمعرفته إبراز المعني الواحد في صور مختلفة و تراكيب متفاوتة في وضوح والدلالة مع مطابقة كل منها مقتضي الحال، كما هو العلم الذي يعرف به أراد المعنى الواحد بطرق مختلفة وفي صور متفاوتة في الوضوح والدلالة ، كما يحتوي علم البيان على عدة أبواب التشبيه والحقيقة والمجاز والاستعارة والكناية والصور الشعرية..... الخ، يلجأ إليها الأدباء و المبدعون لتعبير عما يختلج في صدورهم من المعاني فيختارون ما هو أنسب لمقصدهم و أشبه بمطلبه من فنون القول و أساليب الكلام[3] وعليه فإن هذا العلم طغى على العديد من الأجناس الأدبية خاصة الخطابة التي يظهر فيها البيان بقوة مثل ما هو واضح و جلى في خطبة كمال الدين ابن العديم في سفارته إلى الخليفة العباسي هذه الخطبة تحتوي على العديد من الصور البيانية من تشبيهات و استعارة و كناية و مجاز.

[1]- المرجع نفسه، ص 241

1-أحمد مصطفى قاسم ومحيي الدين ديب، علوم اللغة[البديع والبيان والمعاني]المؤسسة الحديثة للكتاب،لبنان ، ط1،2003،ص138

[3]-ينظر: أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، مرجع سابق، ص203

3-1-التشبيه:"يعتبر التشبيه نوع من أنواع البلاغة التي تناوله النقاد والدارسون منذ القدم فقد عرفه البلاغيون بأنه إلحاق أمر المشبه بأمر المشبه به في معنى مشترك وجه الشبه بأداة الكاف و كأن و ما في معناهما لغرض فائدة"[1]" وهو علاقة مقارنة بين شيئين يشتركان في صفة أو أكثر و منه يقال هدا شبه و مثليه و شبهت الشيء بالشيء أقمته لما بينهما من صفات المشتركة"[2]

وعليه فإن التشبيه من الصور البيانية التي يشترك فيها طرفين في صفات مشتركة و هذا لغرض الإيجاز والاختصار و تقريب المعنى من المتلقي.

و قد تضمنت خطبة ابن العديم عدة تشبيهات منها قوله :" و نيابة عنه في هذا المقام و الطواف حول الكعبة الرجاء والاستلام"[3]، جاء التشبيه في هذه الجملة تشبيها ضمنيا "التشبيه الذي لا يصرح فيه بأركان التشبيه على الطريقة المعلومة بل يفهم من معنى الكلام و سياق الحديث "[4] حيث شبه الخطيب كمال الدين ابن العديم السلطان العباسي المستعصم بالله أمير المؤمنين بالكعبة المشرفة التي يطوف إليها الحجاج من كل حدب وصوب، هنا التشبيه تشبيه شيء حسي بشيء حسي آخر لاشتراكهما في الحسية أي الملموس.

و كذلك ورد التشبيه في قوله: " و اغتذى من نعمه بلبان الإحسان"[5] تشبيه تام تضمن أطراف التشبيه حيث شبه الخطيب الإحسان بلبان الذي يتغذى عليه عبيد الخليفة.

3-2:-الاستعـــارة:

هي فن من فنون التصوير البلاغي فهي ضرب من المجاز اللغوي علاقته المشابهة تعمل على نقل اللفظ من معناه الذي عرف به ووضع له معنى آخر لم يعرف به من قبل وذلك لوجود تشبيه بين المعنى الحقيقي

[1]- أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، مرجع سابق، ص213

[2]-المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[3]- النويري، نهاية الإرب، مصدر سابق، ،ص242

[4]-أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، مرجع سابق، ص234

[5]-.النويري، نهاية الإرب، مصدر سابق، ص242.

و المعنى المجازي ووجود قرينة تمنع من إيراد المعنى الحقيقي وتوجب إيراد المعنى المجازي وهي نوعان استعارة المكنية ما حذف فيه المشتبه به وإذا أردنا الحديث عن هذا الشكل من الصور البيانية فإننا نجدها واضحة بقوة في الخطبة التي ندرسها حيث احتوت الخطبة على مجموعة من الاستعارة البيانية المكنية منها والتصريحية:

3-2-1:الاستعارة المكنية:

هي التي عرفها "السكاكي" بقوله: "أن تذكر المشبه و تريد به المشبه به دالا على ذلك بنصب قرينه تنصبها و هي أن تنسب إليه و تضيف شيئا من لوازم المشبه به المساوية "[1] و قد برزت الاستعارة المكنية في الخطبة في قول كمال الدين ابن العديم : "إن قال فالقول يفني دون غايتها"[2] حيث صرح الخطيب بالمشبه الذي هو القول وحذف المشبه به و هو الشيء الذي يفني و يبلى بمرور الزمن و ترك قرينة تدل على المشبه المحذوف على سبيل الاستعارة المكنية وهي لفظ يفنى .

وقوله أيضا: " و أولاهم بالنجاة من هو في بحر محبتهم غريق "[3] هنا الاستعارة المكنية في إدراج المشبه وهو البحر وحذف المشبه به و هو السلطان العباسي أمير المؤمنين المستعصم بالله و ترك قرينة تدل عليه وهي الكلمتين محبتهم غريق بحيث أن المحبة يقصد بها محبة الخليفة حتى الغرق في بحره.

ذلك وردت الاستعارة المكنية في " الذي اقتعد ذروة الشرف و اجتبى "[4] حيث شبه الخطيب الشرف بالأشياء التي يقعد عليها الإنسان و ترك قرينة تدل على المشبه المحذوف لفظه اقتعد على سبيل الاستعارة المكنية.

---

[1]- أحمد قاسم محي الدين ديب،علوم البلاغة، مرجع سابق، ص198

[2]- النويري،نهاية الإرب، مصدر سابق، ص241

[3]-المصدر نفسه، ص242.

[4]-المصدر نفسه، ص241

ووردت الاستعارة المكنية كذلك في قوله: " دفع عنا الشبه و اليأس و رفع بهم النقمة و الالتباس"[1] في هذه الجملة استعارتين مكنيتين هما : في دفع عنا الشبه و اليأس هنا استعارة مكنية حذف المشبه به فيها وصرح بالمشبه الذي هو الشبه و اليأس وظلت القرينة التي تدل على المشبه به و هي لفظة دفع بحيث أن المشبه به المحذوف هو الشيء الملموس التي يتم دفعه.

وفي الجملة الثانية ورفع بهم النقمة والالتباس، فهنا كذلك صرح بالمشبه النقمة والالتباس وحذف المشبه به و ترك قرينة تدل عليه لفظة رفع على سبيل الاستعارة المكنية.

هذا بال نسبة للاستعارة المكنية، والتي كانت بارزة في الخطبة لهذا اخترنا أمثلة منها فقط .

3-2-2:الاستعارة التصريحية:

" ويقصد بها ما صرح فيها بلفظ المستعار منه المشبه به وحذف المستعار به المشبه كقول المتنبي مادحاً سيف الدولة و مغرضاً بملك الروم.

" فأقبل يمشي في البساط فما درى إلى البحر يمشي و إلى البدر يرتقي

.فهنا المجاز في [إلى البحر يمشي .....إلى البدر يرتقي] فالبحر و البدر خرجا عن معناهما الحقيقي ليدلا على شخص الممدوح سيف الدولة بالبحر في وجوده و شبه بالبدر في رفع مقامه و سكت عن المشبه و ذكر المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية"[2]

وتجلت الاستعارة التصريحية في خطبة كمال الدين ابن العديم في سفارته إلى الخليفة العباسي في قوله :" فندبه إلى المسير إلى دار السلام "[3]، فقد شبه الحق بدار السلام، فذكر المشبه به وحذف المشبه.

وهذا النوع من الاستعارة لم تتوفر كثيرا في خطبة العديم.

3-3:المجـــاز:

[1]- النويري، ص 241

[2]– محمد قاسم ومحي الدين ديب،علوم البلاغة، مرجع سابق، ص199

[3]–النويري، نهاية الإرب في فنون الأدب، مصدر سابق، ص242

المبحث الثاني: دِراسَة بَلاغيّة لخُطبَة"كَمال الدين ابن العديم"

يعد المجاز نوعا من أنواع الصور البيانية وشكل من أشكال البلاغة والبيان "و هو كل الصيغ البلاغة التي تحتوي تغييرا في دلالة الألفاظ المعتادة "[1] وحسب" الجرجاني":" المجاز هو اسم لما أريد به غير ما وضع لمناسبة بينهما كتسمية الشجاع بالأسد ويقصد الجرجاني في حديثه في انزياح الدلالي شرط وجود مناسبة بين الدلالة الأولى و الدلالة الثانية" [2] و المجاز قسمان: مجاز عقلي و مجاز مرسل.

و قد ورد المجاز في الخطبة التي قمنا بدراستها بكثرة نذكر منها قوله: "و أرزاق العباد بما جرى من أوامره اللطيفة مقسومة"[3]، ورد هنا مجاز مرسل علاقته السببية باعتبار أن الأرزاق تقسم بأوامره اللطيفة، أي أن رزق العباد يكون بسبب أوامر السلطان العباسي كون العلاقة السببية في أن الشيء المنقول عنه سبب مؤثر في الشيء الآخر.

وكذلك جاء المجاز في قوله " ولا ينسخ حكمها مر السنين و الأحقاب "[4]وهو مجاز عقلي علاقته الزمانية لأن الفاعل هو "الخليفة الناصر يوسف بن محمد غازي" الذي يطلب دوام حكمه مر السنين والأحقاب وعليه دلت لفظة السنين على الزمن.

وجاء كذلك المجاز في قوله "وتبوأ من منازل الفوز غرفا"[5]: مجاز مرسل علاقته الجزئية بمعنى أن الشيء يتضمنه و غيره بشيء آخر بحيث أن الخطيب في هذا القول يختار من المنازل التي تمثل الكل و ذلك على سبيل المجاز.

وكذلك في قوله: "المستخرج من عنصر النبوة "[6] مجاز مرسل علاقته الجزئية دل عليها لفظ عنصر، وهنا يكون العنصر جزء من الكل النبوة.

---

[1]–محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، علوم البلاغة ، مرجع سابق، ص185.

[2]– المرجع نفسه،ص184

[3]–شهاب الدين النويري، نهاية الإرب في فنون الأدب، مصدر سابق، ص241

[4]–المصدر نفسه، ص242

[5]–المصدر نفسه، ص241

[6]– شهاب الدين النويري، نهاية الإرب في فنون الأدب، مصدر سابق،ص241.

3-4:الكنايــة :

لقد عرف العرب بفصاحتهم وبلاغتهم المتجلية في كلامهم المستتر المعنى فقد شاع عنهم الكثير من الكنايات كالشجاعة والكرم ...الخ، و بما أنها عرفت منذ القدم لدى البلاغيون فقد سعوا إلى وضع تعريف لها ومن بين من عرف الكناية نذكر "الخطيب القزويني" الذي قال عنها " هي لفظ أريد به لازم معناه مع جواز أراد معناه كقوله فلان طويل النجاد كناية عن طول القامة "[1] كما يلجأ إليها الخطباء للتعبير عن الأشياء و إبراز صورتها بأيسر الألفاظ و يراد بها لفظ أريد به لازم معناه جواز أراد معنا"[2]

وردت الكناية في خطبة "كمال الدين ابن العديم" في قوله "الذي هجر في حفظ دين الله و سنه "[3] كناية عن النسبة بحيث كنى الخطيب صفة التدين التي تميز بها الخليفة حتى هجر النوم عينيه من شدة العبادة.

ويقول ابن العديم في البيت الشعري:

"أما الندا من نداكم جاد صيبه من بعد ما ضنّ، فاستسقى به عمر"[4]

جاء في صدر البيت الشعري: "أما الندا من نداكم جاد صيبه"، كناية عن موصوف الذي نقصد به الخليفة العباسي المستعصم الذي وصفه الخطيب بالندا وعندما يجود الخليفة يكون جوده كجود الندا في صيبه.

[1]-الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مرجع سابق، ص330

[2]- أحمد مصطفى مراغي،علوم البلاغة، مرجع سابق، ص301

[3]-شهاب الدين النويري، نهاية الإرب في فنون الأدب، مصدر سابق، ص241

[4]-المصدر نفسه، ص241 .

كما وردت الكناية في قوله :"وحج عن فرضه إلى كعبة الجود والتأميل"[1] كناية عن النسبة بحيث ثبت في القول نسبة صفة الجود للخليفة العباسي الذي أعطاه الخطيب مكانة الكعبة لدى الحجاج، باعتبار أن النسبة في الكناية هي ثبوت أمر لأمر أو نفيه وفي المثال تبث أمر الجود على الخليفة.

4-علم البديع في خطبة "كمال الدين ابن العديم":

إن الأدب بقسميه(الشعر والنثر)، يحمل في طياته سيمات إيقاعية مختلفة، وعلم "البديع مقصور على العرب، ومن أجله فاقت لغتهم كل لغة وأربت على كل لسان"[2]وهو تقنية يستعملها الأدباء في تأليف كتاباتهم، بألوان بديعية تجسدت في قوة المعنى وجزالة اللفظ وجب الأخذ بها، تبرز لنا علاقة وطيدة بالألفاظ المنسجمة فيما بينها، والنثر لكي يقدم وظائف جمالية ونقول عنه بأنه نثر فني يشترط فيه أدوات الأدبية اللازمة. وبهذه الأخيرة نجد "حازم القرطاجني" قد لمح على ذلك في كتابه المعنى وظلال المعنى يقول " إن التخييل هو قوام المعاني الشعرية، والإقناع هو قوام المعاني الخطابية، واستعمال الإقناعات في الأقاويل الشعرية سائغ، إذا كان على جهة الإلماع في الموضع بعد الموضع، كما أن التخاييل سائغ استعمالها في الأقاويل الخطابية في الموضع بعد الموضع، وإنما ساغ لكليهما أن يستعمل يسيرًا فيما تقوم به الأخرى لأن الغرض في الصناعتين واحد، وهو إعمال الحيلة في إلقاء الكلام في النفوس بمحل القبول للتأثر لمقتضاه "[3] تأكيدا من القول السابق بأن الألفاظ المنسجمة مع بعضها. لان" العلاقة بين الشعر والنثر ليست علاقة تضاد أوتنافر"[4] وإنما تقارب وتكامل،وإذا كانت تتم بهذه الطريقة " إذا أن النص قد يكون جامعا بين الخطابة والشعر "[5]

[1]- شهاب الدين النويري، نهاية الإرب في فنون الأدب، مرجع سابق، ص242.

[2]-الجاحظ، البيان والتبيين، تح: محمد هارون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط1، القاهرة، ج4، القاهرة، 1386هـ-1960م، ص55-56.

[3]- خالد كاظم حميدي: علم البديع، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، ط1، الأردن ، 2015، ص 67

[4]- خالد كاظم حميدي: علم البديع، مرجع سابق، ص 67

[5]- المرجع نفسه: الصفحة نفسها

وقبل البدء في مفهوم علم البديع من الناحية الاصطلاحية، لابد من التعرف على مفهومه اللغوي، حيث وردت لفظة البديع في لسان العرب" لابن منظور": "بدَع الشيءَ يَبْدَعُه بَدْعاً وابْتَدَعَه: أَنشأَه وبدأَه. وبدَع الرَّكِيّة: اسْتَنْبَطَها وأَحدَثها. ورَكِيٌّ بَدِيعٌ: حَدِيثةُ الحَفْر، والبَدِيعُ والبِدْعُ: الشيء الذي يكون أَوّلاً. وفي التنزيل: ﴿**قُل ماكنتُ بِدْعاً من الرُّسُل**﴾[1] والبِدْعةُ: الحَدَث وما ابْتُدِعَ من الدِّينِ بعد الإِكمال قال ابن السكيت: البِدْعةُ كلُّ مُحْدَثةٍ. قال ابن الأَثير: البِدْعةُ بدْعتان: بدعةُ هُدى، وبدْعة ضلال"[2]

أما عن مفهوم البديع من الناحية الاصطلاحية " علم البديع يعرف منه وجوه تحسين الكلام، باعتبار نسبة بعض أجزائه إلى بعض بغير الإسناد والتعلق، مع رعاية أسباب البلاغة"[3]

ونجد أيضا "الخطيب القز ويني" يعرف علم البديع يقول: " هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة"[4]

"والبدع: إحداث شيء لم يكن له من قبل خلق ولا ذكر ولا معرفة. والله بديع السموات والأرض ابتدعهما والبِدع: الشيء الذي يكون أولا في كل أمر والبدعة: اسم ما ابتدع من الدين وغيره. ونقول: لقد جئت بأمر بديع، أي مبتدع عجيب. وابتدعت: جئت بأمر مختلف لم يعرف"[5] والبديع من أسماء الله تعالى الحسنى لقوله تعالى ﴿ **بديع السموات والأرض وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكن** ﴾ **سورة البقرة : الآية 117** وفي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **(إن تهامة كبديع العسل حلو أوله حلو آخره)**[6] بمعنى " شبه به تهامة لطيب هوائها، وأنه لا يتغير كما أن العسل لا يتغير".[7]

---

[1]- سورة الأحقاف: الآية 09

[2]- ابن منظور: لسان العرب، 8/6 (بدع)

[3]- ركن الدين محمد بن علي الجرجاني، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (1423هـ -2002م)، ص205

[4]- الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، مرجع سابق، ص238

[5]- الخليل الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ج2، د.ط، .د.ت.، ص 54

[6]- ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: علي بن الحسن الحلبي، دار ابن الجوزي، السعودية، ط1، 1421هـ، ص 57

[7]- المرجع نفسه، ص 67

وعلى ضوء المفاهيم السابقة، يمكننا القول باختصار أن علم البديع ينمق ويزين كلام صاحبه، وهذا عندما يكون مناسبا للحال وبساطة العبارة المراد إيصالها للقارئ، ويظهر البديع جليا في خطبة "كمال الدين ابن العديم" من خلال تحليلها وبارز بكثرة في مقابل علم البيان، حيث وردت فيها معاني تعبر عما يختلج في نفسية الخطيب ومنه تحقيق غرضه، ألا وهو التأثير في نفسية المتلقي والتقرب إليه، محدثا نغمة موسيقية تؤثر على عاطفة المتلقي، ولهذا السبب سميت بالمحسنات البديعية.

يلجأ الكتّاب في مؤلفاتهم إلى الزخرفة اللفظية وهنا تظهر براعتهم لتحقيق فن راقي يلفت انتباه القارئ. والمحسنات البديعية تبين مهارة الكتّاب في خطبهم، وخلال خطبة كمال الدين ابن العديم يمكننا كشف عن أنواع البديع التي وردت فيها واستخراجها، والبداية ستكون من المحسنات البديعية بنوعيها: المعنوية كالطباق والمقابلة والموازنة واللفظية كالسجع والجناس.

أولا- **المحسنات البديعية المعنوية:** مفادها أن "ترجع إلى تحسين المعنى أولا وبالذات،وإن كان بعضها قد يفيد تحسين اللفظ أيضا"[1].

4-1:الطباق:

لا يعطي الطباق نغمة موسيقية إلا إذا تم استعماله بطريقة تلقائية " والطباق نوع من أنواع البديع ولا تنحصر قيمة الأضداد في جانب الدلالة المفردة في الكشف عن القدرة اللغوية، فإنها تتعدى إلى إظهار الأبعاد النفسية المتوترة وتصويرها في أدق حالاتها، فالصورة المبنية على الحركة القائمة بين المتناقضات هي ذات سعة وعمق داخلي وذلك بما تتيحه اللغة من مترادفات وتضاد وتعاكس"[2]

[1]- عبد الفتاح لاشين، البديع في ضوء أساليب القرآن الكريم، دار الفكر العربي، القاهرة،ط1، 2001،ص23 .

[2]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ، تح: محمود شاكر ، مطبعة المدني . ط3 ، 1992 م ، ص 108 .

فالطباق "هو الجمع في العبارة الواحدة بين معنيين على سبيل الحقيقة، أو على سبيل المجاز، ولو إبهاما، ولا يشترط كون اللفظين الدالين عليهما من نوع واحد كاسمين أو فعلين، الشرط والتقابل في المعنيين فقط"[1]

بمعنى "أن الكلام الذي قد جمع فيه بين الضدين يحسن أن يسمى مطابق، لأن المتكلم قد طابق فيه بين الضدين، وهذا ما ورد من معناها اللغوي في أكثر كتب اللغة، وسوف نتتبع البلاغيين ومعناها الإصطلاحي لديهم لنقف على مدى صلة المعنى اللغوي بالمعنى الاصطلاحي."[2]

وجاء مفهومه كذلك عند "حميد آدم ثوبتي" يقول بأنه " الجمع بين معنيين متقابلين سواء أكان ذلك التقابل يقابل التضاد الإيجاب والسلب أو العدم والملكة، والتطابق أو ما شابه ذلك وسواء أكان ذلك حقيقيا أم مجازيا"[3]

والمغزى من قوله هو أن يكون في الحديث كلمتين متطابقتين فيما بينهما، ولا يقف مانع إن كان قوله يقصد منه الحقيقة أو المجاز، وينقسم الطباق إلى نوعين:

I. **الطباق الإيجاب**: نتعرف أولا عن مفهومه "وهو ما صرح فيها بإظهار الضدين، أو هو ما لم يختلف فيه الضدان عند ورودهما في النص إيجابا وسلبا"[4] وخير مثال نستدل به من القرآن الكريم لقوله عز وجل ﴿**فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات**﴾(سورة الفرقان/ 70)،وقوله أيضا ﴿**باطنه فيه رحمة وظاهره من قبله العذاب**﴾(سورة الحديد/13).

[1]- عبد الرحمان حسين حبنكة: البلاغة العربية أساسها وعلومها وفنونها، دار القلم الشامية، دمشق، بيروت، ج2، ص 337

[2]- حفنى محمد شرف، الصور البديعية (القاهرة : مكتبة الشباب، 1966)، ص 73

[3]- حميد آدم ثوبتي: البلاغة العربية المفهوم والتطبيق، مرجع سابق، ص 314

[4]- حيدر أحمد حسن الزبيدي، المظاهر البديعية في خطب الإمام علي، جامعة ديالي، كلية التربية، قسم اللغة العربية، 2007، ص169

II. **الطباق السلب:** يقدم "القزويني" تعريف له بأنه " الجمع بين فعلي مصدر واحد مثبت ومنفي، أو أمر ونهي" [1]، أما"حيدر أحمد"فيقول: " وهو الطباق الذي لا يصرح فيه بإظهار الضدين، أو أن الضدين قد اختلفا إيجابا وسلبا"[2]

استنادا لقوله تعالى ﴿**قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون**﴾(سورة الزمر/09)

الطباق هنا واضح بالجمع في الآية الكريمة بين (يعلمون ≠ لا يعلمون) وهي نتيجة بالسلب في العلم ونفيه، ويكون الضد أيضا في قوله تعالى ﴿**فلا تخشوا الناس واخشون**﴾ (سورة المائدة/44).

ومن خلال خطبة "ابن العديم" ظهر لنا ميله الشديد إلى توظيف المحسنات البديعية، ونخص بالذكر المحسنات المعنوية المتمثلة في الطباق بنوعيه.

وقد ورد في قوله: " وأصبح أولا في العبودية، وإن أمسى زمنه الآخر"[3] يظهر هنا طباق إيجاب بين الكلمتين (أصبح، أمسى) تأكيدا في قوله على المداومة والاستمرارية على القيام بالفعل مدعما قوله " وأن يدرك بها الفضل في الدنيا، كما يرجو في الآخرة الرحمة"[4]نلاحظ هنا طباق إيجاب في اللفظتين (الدنيا ≠الآخرة) والجمع بين شيئين متضادين وتأكيد للمعنى، ويمكننا القول دوام النعمة على صاحبها في دنيا هو يتمنى دوامها في الآخرة.

ومنه أيضا " وسالف الإحسان القديم وجديده"[5]الطباق واضح بين كلمتين (القديم ≠جديده) وهو طباق إيجابي، جاء تأكيدا للمعنى وتثبيته، ويقول "كمال الدين ابن العديم":

"إن قال، فالقول يفنى دون غايتها وإن طال، ففي تطويله قصر"[6]

---

[1]- الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، مرجع سابق، ص240

[2]- حيدر أحمد حسن الزبيدي، المظاهر البديعية في خطب الإمام علي، مرجع سابق، ص 172

[3]- شهاب الدين النويري، نهاية الإرب في فنون الأدب، المصدر سابق، ص242

[4]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها

[5]- المصدر نفسه، ص243

[6]- شهاب الدين النويري، نهاية الإرب في فنون الأدب، المصدر سابق، ص 241

ورد في البيت الشعري طباق إيجاب نحو: (أطال≠قصر) الغرض من ذكر اللفظ وضده توضيح المعنى، ويمكننا القول بأنه قائم على "قواعد ثابتة، وتوجيهات مُحددة، وأصولاً ينبغي الأخذ بها، وزاد المعنى قوة، وأضفى على السياق حُسناً وبهاء"[1]

نستنتج أن الطباق في خطبة "ابن العديم" كان بالدرجة الأولى طباق إيجاب وذلك لبساطة ألفاظه فيحس المرء حينما يسمع أحد الضدين أن عقله قد انعكس فيه ضد آخر،وهذا ما يجلب الدهشة والتعجب للسامع، زادت للمعنى قوة ووضوحا، لأنه بالأضداد تتضح المعاني.

4-2:الموازنة:

تعتبر الموازنة من المحسنات البديعية اللفظية التي يتم استخدامها في زخرفة الخطب. ومنه" إن للموازنة أثر واضحا في الكلام، فتجعله رشيقا جميلا وتعطيه رونقا وطلاوة تجدب انتباه السامع وتترك أثرا في نفسه فهي تساوي الفاصلتين في الوزن"[2]، ونجد "ابن الأثير" يعرفها بأنها " تكون ألفاظ الفواصل من الكلام المنثور متساوية في الوزن"[3]

وعلى ضوء هذه المفاهيم المذكورة يتضح لنا أن بالتوازن يفهم الكلام ومنه يسهل إيصاله للقارئ، وهذا يجذب انتباهه الكلمات الرشيقة المؤثرة في نفسيته، لذلك كلما كانت " مقاطع الكلام معتدلة وقعت في النفس موقع الاستحسان"[4]

وهذا إن دل فإنما يدل على اتزان كلام الخطيب ابن العديم، وهذا وارد في اعتدال جمله في قوله " وخلص

[1]-منيرة فاغور،فن الطباق في أدب التوقيعات،مجلة جامعة دمشق،العدد1 ،2014 م، ص133

[2]- أحمد الهاشمي ،جواهر البلاغة، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ط12، د ت، ص405

[3]- أبي محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر المعروف بابن أبي الأصبع المصري (ت 654هـ)، تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تح: د. حنفي محمد شرف، القاهرة، 1383هـ 1963م، ج2، ص111

[4]- أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: د. أحمد محمد الحوفي، د. بدوي طبانة، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، ط1، ج1، 1379هـ /1959م، ص387

منه الإيمان وصفا، وتبوأ من منازل في وصف النبي الأمي الفوز غرفا"[1] فنلاحظ هنا اعتدالا في مقطع الكلام ونغما موسيقيا يجذب انتباه السامع، ومن الأمثلة كذلك حين قال " ومنّ علينا بالخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين"[2] وفي هذا المثال نلمس الموازنة في العبارتين التي أعطت نغمة موسيقية تلفت انتباه السامع، ومن ذلك أيضا " أحمده على هباته السنية وصلاته الهنية"[3]

وكذلك في حديثه هذا، نلتمس فن وبراعة أبدع فيها ابن العديم، وما قيل فيه سفيرا إلا وسافر في كلام عذب يتمتع بسماعه المتلقي. ورد في قوله " وطاعتهم مقرونة بطاعة الله والرسول، تعظيمهم واجب مفترض، وبموالاتهم يدرك الفوز والغرض، أقرب الناس إلى الله من هو في ولايتهم عريق وأولاهم بالنجاة من هو في محبتهم غريق"[4] نجد في هذه الفقرة أن الخطيب أحسن الاعتدال في وحدة الصوت، وهذا ما زاد النص جمالا موسيقيا من خلال هذا الانسجام النغمي ليطرب أذن السامع ويجدد حيويته

لذلك كلما كانت ‘‘مقاطع الكلام معتدلة وقعت في النفس موقع الاستحسان ومن أيضا "وأن يدرك بها الفضل في الدنيا، كما يرجو في الآخرة الرحمة’’[5]

وردت الموازنة هنا على نعيم الدنيا والآخرة، فالأولى يقصد بها زوالها والثانية تدل على بقائها، ومن خطبة "كمال الدين ابن العديم" يتضح لنا أن الموازنة في العصر الأيوبي بسيطة بدون تكلف وملائمة لذوقه ومنه ليكون المعنى القارئ جميلا ومفهوما.

[1]- النويري، نهاية الإرب، المصدر سابق، ص240-241

[2]- المصدر نفسه، ص240

[3]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها

[4]- المصدر نفسه ص242

[5]- المصدر نفسه، ص242

4-3:المقابلة:

جاء في تعريف المقابلة لغة : " قابل الشيء مقابلة وقبالا : عارضة والمقابلة: المواجهة والتقابل وهو ما قابلك منن جبل أو علو من الأرض وقد قيل قبلا وقَبَلاً وقُبُلاً: مواجهة و عيانا.[1]

ولقد أحسن المؤرخ كمال الدين ابن العديم الذوق في تنقيب الكلمات ما يلائم موضوع خطبته. فقد عرف المقابلة قدامة بن جعفر في كتابه نقد الشعر يقول " وصحة المقابلة أن يضع الشاعر معاني يزيد التوفيق أو المخالفة بين بعضها ببعض، فيأتي في المواقف بما يوافق، وفي المخالق على صحة، أو يشترط شروطا أو يعدد أحوالا في أحد المعنيين، فيجب أن يأتي فيما يوافقه بمثل الذي شرطه وعدده، وفيما يخالف بضد ذلك"[2]

وفي مقابل هذا المفهوم نجد أيضا الخطيب القزويني يقدم تعريف للمقابلة وبالضبط في كتابه التلخيص يقول " هي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر ثم بما يقابل ذلك على الترتيب"[3] ويقصد بالتوافق عكس التقابل، نحو قوله تعالى ﴿**فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا**﴾(سورة التوبة/82).

ومنهم من يرى أن المقابلة نوع من المطابقة لأن "المقابلة أدخلها جماعة في المطابقة، وهو غير صحيح فإن المقابلة أعم من المطابقة، وهي التنظير بين الشيئين فأكثر وبين ما يخالف وما يوافق "[4]

وعلى ضوء هذا الحديث يمكن القول في السفير بأنه لولم يكن سفيرا لما كانت بأسلوب الإبداع، وهذا المحسن البديعي من النوع المعنوي وبالضبط المقابلة التي جسدها "كمال الدين ابن العديم" في خطبته جعلت من نصه أثرا جماليا في القارئ .

نلاحظ المقابلة الفنية بين أبدان الإنسان والنبات، اعتمادا على التشابه المشترك بينهما، وقد رأى إمكان انطباق ما يسلكه النبات مع تغيير الفصول على الإنسان بنحو دائري متكرر في كل بداية شتاء، وكل

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ص538

[2]- قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تح : كمال مصطفى، ط3، د ت ،ص95

[3]- الخطيب القزويني: كتاب التلخيص، مصدر سابق، ص 352

[4]- إنعام فوال عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة)البديع والبيان والمعاني) لبنان: دار الكتب العلمية، دط، 1971، ص655

نهاية له، فهو شديد المضرة في أول وقوعه، لأنه يأتي والأبدان لينة رطبة عقيب زمان الخريف والصيف، فإنها تلين فيهما لما فيهما من الحرارة والرطوبة، ولكن بعد مرور الشتاء وحلول فصل الربيع اعتاد البدن على البرد واستعد لتحمله.

وتكمن جمالية هذه الأخيرة في "شد ألفاظ الحكمة بعضها إلى بعض، وربطها بالمعنى، في سبك وإحكام دقيق، مما خلع عليها طلاوة وحلاوة نلمحها من سماعنا لهذه الحكمة، ونحس بها عند ترديدها"[1]

جاء هذا التقابل في المفردات الطبيعية التي تندرج تصاعديا حسب تسلسل منطقي رائع.

وتسير المقابلة على أربعة أنواع وهي كالتالي:

1-مقابلة اثنين باثنين: نحو قوله تعالى:﴿ **فَليضْحَكُوا قَليلاً وَلِيبكُوا كَثيرًا** ﴾(سورة التوبة/82)

3-**مقابلة ثلاثة بثلاثة:** لقوله تعالى ﴿**يحِلُّ لَهم الطَيبَات وَيُحرِمُ عَليهِم الخَبَائِث**﴾(سورة الأعراف / 157)

3- **مقابلة أربعة بأربعة:** نحو قوله عز وجل في سورة الليل ﴿ **فَأَمَا مَنْ أَعْطَى واتّقَى وَصدَقَ بالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى، وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى** ﴾(سورة الليل/ 5،10)

ومنه فإن المقابلة واردة في الخطبة نذكر أمثلة منها في قوله : "أسبغ علينا جزيل النعمة، ودفع عنا وبيل النقمة" [2]وردت المقابلة أربعة بأربعة نحو: أسبغ ≠دفع / علينا≠عنا / جزيل≠وبيل/ النعمة≠النقمة. وقد جاءت هذه المقابلة رائعة حيث تبعت في النفس الراحة والطمأنينة.

[1]- عواطف الحربي، البديع بين ابن أبي الأصبع العدواني المصري والخطيب القزويني، رسالة ماجستير،كلية اللغة العربية،جامعة أم القرى،1426هـ-2005م ص519

[2]- النويري: نهاية الإرب في فنون الأدب ، مصدر سابق، ص 240

ولما مدح الخليفة العباسي مقابلة واردة قائلا:" والأقضية والأقدار جارية، بما يوافقها حكمه ومرسومة والأقذية والأقذار بطول بقائه منفية محسومة."[1] مقابلة اثنين باثنين نحو: (الأقضية ≠الأقذية) و(الأقدار≠الأقذار).

ومنه أيضا:" وأصبح أولا في العبودية، وإن أمسى زمنه الآخر"[2] جاء هذا التقابل بين (أصبح≠أمسى) لدلالة على استمرارية القيام بالفعل.

نلاحظ أن "كمال الدين ابن العديم" قد وظف المقابلة نوعا ما في خطبته، وهذا دليل على أنه يحسن المعاملة وكلما توفرت في حديث الخطيب كلما كان أبلغ، ولهذا السبب وردت في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، ويمكن أثرها البلاغي في توضيح المعنى، وإذا اتضح المعنى يسهل على القارئ إدراكه، أقصد بذلك كلما كان المعنى سهل ومرتب كلما كان أقرب للمتلقي.

ثانيا– المحسنات البديعية اللفظية :وهي أن يكون التحسين فيها راجع إلى اللفظ، وإن كان لا يخلو عن تحسين المعنى "[3].

1– السجع:

إن الخطب تتسم بأسلوب السجع وله دور مهم باعتباره نوع من أنواع الزخرفة اللفظية التي عني بها خطباء بصفة عامة وابن العديم بصفة خاصة. لأن التزويق والتصنع يزيد للقارئ استمتاعا.

ومنه تكون رغبة لإكمال النص. نتعرف أولا على المحسن البديعي اللفظي من الناحية اللغوية. جاء السجع في لسان العرب بأنه " الكلام المقفى، والجمع أسجاع وأساجيع، وكلام مسجع وسجع يسجع سجعا، وسجع تسجيعا تكلم بكلام له فواصل الشعر من غير وزن"[4]

[1]–المصدر نفسه، ص241

[2]–المصدر نفسه، ص242

[3]– أمال سعيدي ورميلة شنان،جماليات البديع دراسة بلاغية سورة الواقعة –نموذجا–جامعة آكلي محند أولحاج،كلية الآداب واللغات،2013–2014 ، ص23.

[4]– ابن منظور: لسان العرب، مادة سجع، ص128.

وأما من الناحية الاصطلاحية نجد ابن الأثير يقول في السجع " هو تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد" [1] وفي مقابل هذا الرد نجد الدكتور عبد العزيز عتيق يفصل أكثر في السجع يقول بأنه: "هو توافق الفاصلتين من النثر على حرف واحد.

وهذا هو معنى قول "السكاكي" : " السجع في النثر كالقافية في الشعر" والأصل في السجع إنما هو الاعتدال في مقاطع الكلام، والاعتدال مطلوب في جميع الأشياء والنفس تميل إليه بالطبع، ومع هذا فليس الوقوف في السجع عند الاعتدال فقط ولا عند توافق الفواصل على حرف واحد هو المراد من السجع، إذا لو كان الأمر كذلك لكان كل أديب من الأدباء سجاعا"[2]

وخير ما نستدل به على قولنا، هو قوله عز وجل ﴿**كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون**﴾(سورة فصلت/3)، وأما إذا كان محمولا على الطبع غير متكلف فإنه يجيء في غاية الحسن وهو أعلى درجات الكلام إذن فحقيقة السجع تكمن في الاعتدال والثبات باعتباره ميزة تأتي في الطبائع،"لأن الاعتدال مقصد من مقاصد العقلاء، يميل إليه الطبع، وتتشوق إليه النفس"[3]

كما أن " السجع محسن بديعي مجاله الأول النثر، ومجاله الثاني الشعر، وعليه فالنثر أولى به من الشعر، ذلك أن الشعر موزون مقفى، فالموسيقى سمة أساسية للشعر."[4]

لذلك فإن " السجع هو قوام الكلام المنثور، وعلو رتبته."[5]

ويشترط هذا الأخير في السجع أن تكون ألفاظه ‘‘حلوة طنانة رنانة، لا غثة ولا باردة "[6]

---

[1]- بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، مصدر سابق، ص 271 .

[2]- عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية، علم البديع، مرجع سابق، ص 215- 216 .

[3]-بوعامر خديجة، بوعامر مريم، دلالة الأساليب الإنشائية والخبرية في ديوان عندما تبعث الكلمات، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة غرداية ، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها، 2017/2016، ص55

[4]- ينظر: محمد ربيع، علوم البلاغة العربية، مرجع سابق، ص 172

[5]- أبو عمر أحمد الأندلسي ،العقد الفريد، تح : أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط2، 1381هـ 1962م، ج4، ص100

[6]-ضياء الدين بن الأثير المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، مصدر سابق، ص،197

ومنه يمكننا القول أن للسجع ثلاث أضرب وهي كالآتي : المطرف والمرصع والمتوازي

- ✓ **المطرف:** وهو " إذا اختلفت فيه الفاصلتان وزنا واتفقا رويا" [1]كقوله تعالى ﴿**مالكم لا ترجون الله وقارا وقد خلقكم أطوارا** ﴾(سورة نوح/ 13-14).
- ✓ **الترصيع:** "ويتحقق إذا كان ما في إحدى القرينتين من الألفاظ أو أكثر ما فيها مثل ما يقابله من الأخرى في الوزن والثقفية "[2] ومثال من القرآن الكريم لقوله تعالى ﴿**إن الأبرار لفي نعيم، وإن الفجار لفي جحيم**﴾(سورة الانفطار/ 13-14).
- ✓ **المتوازي:** وهو أن تتفق اللفظة الأخيرة من القرينة أي الفقرة مع نظيرتها في الوزن والروي " ولقوله تعالى ﴿**فيها سرر المرفوعة، وأكواب موضوعة**﴾(سورة الغاشية/13)

كما أن" القرآن أكثره وارد على جهة السجع،ولأن الكلام المسجع أفصح وأبلغ من غير المسجع"[3]

وقد كان حضور السجع بشكل كبير في خطبة ابن العديم خاصة في بدايتها قائلا:" الحمد لله الذي أسبغ علينا جزيل النعمة، ودفع عنا وبيل النقمة"[4] ورد السجع في كلمتين (النعمة والنقمة) ويسمى هذا بالسجع المرصع لأنهما متفقان.

وفي الخطبة نفسها يقول " ومنَّ علينا بالخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين "[5]، جاء السجع بين الكلمتين (الراشدين و المهديين) لتكون هناك علاقة تكامل بين الاسم والوصف الذي يتحلى به. ونوع السجع هنا هو المطرف، لوجود اتفاق بين اللفظتين في القافية واختلف في الوزن، فجاء السجع هنا خفيفا لتقوية المعنى الذي أراده الرسول (صلى الله عليه وسلم)، والأمر بإتباعهم، ومنه يكون السجع ملائما لتلك المعاني الجليلة، ويمدح "ابن العديم" خير خلق البرية قائلا: " والصلاة على قسيم النبي في النسب وشريكه

[1]- الخطيب القزويني: الإيضاح في العلوم البلاغة، مرجع سابق، 278-279

[2]- محمد ربيع ، علوم البلاغة العربية، مرجع سابق، ص 173

[3]- الشحات محمد أبوستيت،دراسات منهجية في علم البديع،مكتبة الإسكندرية،مصر، ط1 ،1414ه،1994م،ج3، ص16 .

[4]- النويري ، نهاية الإرب في فنون الأدب، المصدر سابق، ص240

[5]-المصدر نفسه، الصفحة نفسها

في مدراج الفخار والرتب، وإحدى ماله من المناقب والحسب"[1]وما أروع السجع حين استعمله الخطيب في ذكر هذا وكما قال فيه الحريري:فهو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه"[2]، وقوله أيضا " حمد من لزمه الحمد ووجب، وتمسك من الطريقة المثلى بأقوى سبب، وألنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب "[3] في هذا المدح أتى السجع في الكلمات التالية: (النسب – الرتب – المناقب – الحسب – ووجب – سبب – نصب) ويسمى بالسجع المطرف، نظرا لتوافق في حرف الباء ثم بطريقة رشيقة لتكملة المعنى ووضوحه، كان هذا الإقناع المتلقي.

ودائما على صلة في وصف الغبي الأمي يقول كمال الدين ابن العديم " وأشهد أن محمدا عبده المصطفى المجتبى، ورسوله الذي اقتعد ذروة الشرف واجتبى "[4] فسجع بين (المجتبى واجتبى) وهذا السجع يسمى المتوازي. وقوله في ذلك " إمام الزمان، المتجهد بتلاوة القرآن"[5] هنا يتحقق السجع بين لفظتين (الزمان، القرآن) خفيف على الأذن لأنه بطريقة تلقائية.لهذا قال فيه البلاغيين "تساوت قرائنه ليكون شبيها بالشعر"[6]

ويقول ابن العديم في الخليفة العباسي " لا زالت جباه الملوك العظماء بثرى عتباته الشريفة مسومة، وأرزاق العباد بما جرى من أوامره اللطيفة مقسومة، والأقضية والأقذار جارية بما يوافق حكمه وموسومة، والأقذية والأقذار بطول بقائه منفية محسومة"[7] جاء السجع في الكلمات (موسومة ومقسومة ،مرسومة ومحسومة) للفت انتباه السامع.

---

[1]- المصدر نفسه ،ص241

[2]- محمد ربيع ، علوم البلاغة العربية، مرجع سابق، ص173

[3]-النويري، نهاية الإرب، المصدر سابق، ص240

[4]- النويري، نهاية الإرب، المصدر سابق، ص241 .

[5]-المصدر السابق، ص241 .

[6]- بهاء الدين أبو حامد أحمد بن علي بن عبد الكافي السبكي(773هـ)، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، مرجع سابق، ص 499

[7]-النويري، نهاية الإرب، المصدر سابق، ص241.

وبذكر السفير في خطبته أحلى الشيم التي اتصف بها الناصر يوسف بن محمد غازي قائلا:

" وتردى بالتمسك في هذه الحلة الجميلة، وتبدي بالتنسك بهذه الخلة الجليلة"[1] ورد السجع في كلمتين (الحلة والخلة) وما بعدها في كلمتين (الجميلة والجليلة)ويسمى بالسجع المرصع لأنهما متقابلان في الوزن والقافية، ونبقى مع صاحب بلاد الشام يوسف بن محمد بن غازي –المستعصمي–في الأخلاق المستحسنة والصادقة على لسان ابن العديم " وكان أحق العبيد بأن يقبل لسلفه سوالف الخدم، وأولاهم بأن يسبل عليه معاطف أذيال الجود والكرم" [2] أتى السجع في كلمتين (الخدم ، والكرم) وهذا ما يسمى بالسجع المتوازي لأن اللفظة الأخيرة اتفقت في الروي مع اللفظة الأولى.

وقوله أيضا " أقدمهم في ولايات هذه الدولة النبوية المعظمة أصلا، وأبلغهم في موالاة المواقف الآمال، وشوارع الإقبال بأن يحفظ له الحق الآباء والجدود"[3] فالألفاظ هنا لم تأتي لتحقيق السجع وفقط، وإنما لإيصال المعنى و توضيحه، فتتنوع السجعات ما بين الحروف اللام والفاء والعين. ومنه أحدثنا جرس موسيقي رائع يجذب انتباه السامع، وأيضا " وقف العبد المملوك عنه في هذا الموقف الجليل، وحج عن فرضه إلى الكعبة الجود والتأميل، وحظي باستلام حجر ركنها وفاز بالتقبيل"[4]

وبعد إكمال ابن العديم الكلام، رد الخليفة العباسي بأنه لا يمكنه قبول الطلب متحدثا "فإنه قد حصل للعبد من القبول والثواب ما أفاء على الأمل وزاد على الحساب وتصدق عليه من الديوان العزيز بصدقة يبقى فخرها في الأعقاب، ولا ينسخ حكمها مر السنين والأحقاب"[5] نجد في الفقرة السابقة التوافق بين الكلمات في حرف الباء (الثواب ، الحساب ، الأعقاب ، الأحقاب) فجاءت هذه الكلمات رنانة بفضل هذا الحرف ، وهذا النوع من السجع، هو المطرف نظرا لاختلاف الوزن والاتفاق في الروي.

---

[1]–المصدر نفسه، ص242.

[2]– النويري، نهاية الإرب، المصدر سابق، ص242

[3]–المصدر نفسه، ص241.

[4]–المصدر نفسه،ص242

[5]–المصدر نفسه،ص242

وفي الخطبة نفسها يقول الخليفة العباسي " والله تعالى يسبغ ظل الديوان مولات سلطان الوزراء وجزيل آلائه" [1] وهذا السجع المتوازي المتمثل في الألفاظ أوليائه وبقائه وآلائه، نظرا لاتفاق الفاصلتان وزنًا وتقفية. وبعد قرار الخليفة العباسي على بقاء يوسف للحكم قال ابن العديم في آخر خطبته " وهو يضرع إلى العواطف الرحيمة، ويسأل من الصدقات العميمة، أن ينعم عليه بقبولها، والتقدم بحملها إلى الخزائن الشريفة"[2] ففي كل من الألفاظ (الرحيمة، العميمة، الشريفة) نلاحظ توافقا في بعض الحروف ما أحدث رنة موسيقية في الألفاظ المسجوعة.

كانت هذه بعض النماذج عن السجع في خطبة كمال الدين ابن العديم، والخطبة من بدايتها إلى نهايتها جاءت حافلة بالمحسن البديعي اللفظي أولا المتمثل في السجع، وهذا فإن دل فإنما يدل على حسن اختيار الألفاظ المناسبة في المكان المناسب.لذلك قيل في السجع "داعية الانشراح،ومطية النجاح،إذ هو أول ما يقرع السمع، وبه يستدل على ما عند صاحبه من أول وهلة " [3]

ولا يمكننا إلا القول كلما كان الإبداع في طرح السجع جيدا كلما كان امتزاجه في الخطبة جيدا.

2- الجناس:

يعد الجناس من المحسنات اللفظية، التي يتم استخدامها أو توظيفها لتزيين الكلام. لأن " الجناس دعامة قوية تؤكد المعنى الذي يريد أن يثبته" [4]وقبل التطرق إلى أقسامه والنماذج المطروحة في خطبة الأديب كمال الدين ابن العديم في موضوعها طلب الخلع من الخليفة العباسي، لابد من الإشارة إلى تعريف الجناس من الناحية اللغوية وهو " المجانسة أو التجانس: التماثل، جانس الشيء شاكله واتحد معه "[5]

---

[1]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها

[2]- النويري، نهاية الإرب، المصدر سابق، ص243

[3]- ابن رشيق القيرواني،العمدة في محاسن الشعر وآدابه،تح:محمد محي الدين عبد الحميد،دار الجيل،ط 5،1401هـ 1981م ج1،ص217-218

[4]- محمد يونس علي ، المعنى ودلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية ، دار الإسلامي، ليبيا، ط2، 2007م ، ص 220

[5]- محمد ربيع، علوم البلاغة العربية، مرجع سابق،،ص 175

أما من الناحية الاصطلاحية فيعرفه الدكتور عبد العزيز عتيق بأنه " تشابه اللفظتين في النطق واختلافهما في المعني وهذان اللفظان المتشابهان نطق المختلفان معنى يسميان ''ركني الجناس''، ولا يشترط في الجناس تشابه جميع الحروف، بل يكفي في التشابه ما نعرف به المجانسة"[1]

وعلى ضوء هذين المفهومين تبين لنا أن الجناس يمكن الاشتراك في اللفظ غير أن معناه مغاير."فهويمثل ثنائية صوتية تتوافق فيها الصورة بين الكلمتين" وللجناس أقسام نذكر منها: الجناس التام أو الجناس غير التام بداية :

- **الجناس التام**: "وهو ما اتفق فيه اللفظان في أمور أربعة :نوع الحروف، حركاتها، وعددها وترتيبها" قال الله تعالى في كتابه العزيز ﴿ **وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ** ﴾[2] وهنا كلمة ساعة الأولى يقصد بها يوم البعث والكلمة الثانية يقصد بها الوحدة الزمنية.
- **الجناس غير التام**: وهذا الأخير عكس التام " وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور الأربعة: حروف، وعدد، وحركات وترتيب"[3]

وعليه فإن الجناس ينمق كلام قائله وهذا ما يجعله مستحسن، ومنه تطرق ابن العديم إلى توظيفه يقول في مقدمة خطبته " الحمد لله الذي أسبغ علينا جزيل النعمة، ودفع عنا وبيل النقمة"[4] فبين كلمتي (النعمة و النقمة) جناس غير تام لأن الألفاظ متساوية في الوزن ومختلفة في التركيب.

وغير بعيد عن قوله هذا نجد " أحمده على هباته السنية، وصلاته الهنية"[5] هنا جناس في كلمتين (السنية والهنية) وكما ورد في نص الخطبة كذلك الشهادة بالوحدانية " وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، شهادة

---

[1]– عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، علم البديع، مرجع سابق، ص 196

[2]– محمد علي الهاشمي: المنهل العذب في الدراسة الأدبية و الإعراب والبلاغة، ط2، 1999م، ص321

[3]– المرجع السابق، ص322

[4]– النويري ،نهاية الأرب في فنون الأدب، المصدر سابق، ص240

[5]–المصدر نفسه، ص240.

من أزال عنه الشك ونقى، وخلص منه الإيمان وصفا، وتبوأ من منازل الفوز غرفا، واكتسب بطاعة إمامه فخرا وشرفا، وأشهد أن محمدا عبده المصطفى المجتبى، ورسوله الذي اقتعد ذروة الشرف واجتبى، وتبوأ على المقامات رتبا، وفضل العالمين أصلا ونسبا، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، ما هبت شمال وصبا"[1]

قد جانس السفير في الكلمات التالية: (وصفا – غرفا – شرفا – المجتبى – اجتبى – رتبا – نسبا – نصبا) محدثا جرسا موسيقيا رائعا يجذب انتباه القارئ،" فيبدو أن الأصوات متشابهة الصفات استطاعت أن تغطي على النقص الحاصل وتمنح النص صفتها"[2]

ومن الأمثلة أيضا ودائما مع النبي الأمي " والصلاة والسلام على قسيم النبي في النسب، وشريكه في مدراج الفخار والرواتب. وإحدى ماله من المناقب والحسب"[3] جناس غير تام بين (النسب – الرتب – الحسب) بوجود اختلاف في نوع الحرف. ونجد كذلك الجناس غير التام في قوله" ذي الفضل المبين، والحق اليقين"[4] جناس ناقص واضح كوضوح الشمس بين الكلمتين (المبين – اليقين) لاختلاف في نوع الحرف وفي المعنى، ومنه أيضا " إمام الزمان، المتجهد بتلاوة القرآن"[5] في كلمتين (الزمان والقرآن) جناس ناقص لأنهما مختلفين في الوزن والتركيب، وفي مثال آخر يقول بأنه " لا زالت جباه الملوك والعظماء بثرى عتباته، الشريفة موسومة، وأرزاق العباد بما جرى من أوامره اللطيفة مقسومة، والأقضية والأقدار جارية بما يوافق حكمه ومرسومة، والأقذية والأقذار بطول بقائه منفية محسومة"[6]

[1]– النويري ،نهاية الأرب في فنون الأدب، المصدر سابق، ص240-241

[2]– المصدر نفسه،ص241

[3]– منير سلطان، البديع تأصيل وتجديد ،منشأة المعارف بالإسكندرية، مرجع سابق، ص82

[4]–النويري، نهاية الإرب في فنون الأدب، المصدر سابق، ص241

[5]–المصدر نفسه، والصفحة نفسها

[6]–المصدر نفسه، والصفحة نفسها

جانس المرسل في الكلمات (موسومة، مقسومة، مرسومة، محسومة) جاء هدا للفت انتباه الخليفة العباسي ويكبر في عينيه،لقد كثرت الأوصاف في هذه الخطبة ولنسلط الضوء لوصف صاحب بلاد الشام الذي وصفه ابن العديم قائلا " وتردى بالتمسك في هذه الحلة الجميلة، وتبدى بالتمسك هذه الخلة الجليلة "[1] في كلمتين (الحلة الجميلة والخلة الجليلة) وهو جناس غير تام. ومتحدثا عن نفسه * **ابن العديم** * قائلا " وحج عن فرضه إلى كعبة الجدد والتأميل، وحظي باستلام حجر ركنها وفاز بالتقبيل ويود مرسله لو فاز به أو استطاع إليه سبيل"[2] أتى الجناس غير التام في عدد حروف في الكلمات (التأميل – تقبيل وسبيل).

ورد الجناس في العبارة قائلا: " وأن يضرع إلى عواطف الإفضال، ومشارع النوال، ويخضع لمواقف الآمال وشوارع الإقبال في أن يحفظ له حق الآباء والجدود"[3] الجناس غير تام واضح في الكلمات (الإفضال النوال، الآمال، الإقبال) كان هذا للفت انتباه المتلقي.

وعلى هذه الرحلة الجميلة مع ابن العديم إلى ديوان الخليفة العباسي لإيصال هذه الخطبة الزاخرة بالجناس،لأنه يدرك أهميته''في خلق الموسيقى الداخلية في النص الأدبي وبيان ما بين ألفاظه من وشائح التنغيم"[4]

والأمر الواضح فيها أن الجناس غير تام كان بالدرجة الأولى مقارنة بالجناس التام. وإذا نظرنا إلى أهمية الجناس نجد عبد القاهر الجرجاني يقول " إن ما يعطي التجنيس من الفضيلة أمر لم يتم إلا بنصرة المعنى،

[1]– النويري ،نهاية الإرب في فنون الأدب، المصدر سابق، ص242

[2]–المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3]–المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[4]– بسيوني عبد الفتاح،علم البديع دارسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع،مؤسسة المختار،القاهرة مصر،ط2، /1418ه1998م،ص294

إذ لو كان باللفظ وحده لما كان فيه إلا مستحسن، ولما وجد فيه معين مستهجن"[1] وهذا يرجع إلى مهارة "ابن العديم" التي جسدها في خطبته. والتساوي من ناحية المضمون والشكل لإيصال الفكرة للقارئ ومنه في كلمة واحدة توحي إلى عدة معاني وعليه " فلا يخفى على الأديب ما في الجناس من الاستدعاء لميل السامع، لأن النفس ترى حسن الإفادة والصورة صورة تكرار وإعادة، ومن ثم تأخذها الدهشة والاستغراب، والأمر ما عد الجناس من حلى الشعر"[2] لأن بمجرد سماعها تجعل القارئ يركز ومنه تثبت في ذهنه.

وعليه فإن الدراسة البلاغية دراسة واسعة المجال ومتشعبة لا يمكن حصرها في هذا البحث المتواضع حيث اعتمدنا البلاغة في دراستنا "لخطبة كمال الدين ابن العديم"إذ جاءت تسمية علم البديع بعد تسمية علم المعاني وعلم البيان باعتبارهما العمود الفقري للمعاني فوجوده يتمحور على البديع ولا يمكن أن يكون النص الإبداعي بدون وجود البديع.

[1]- عبد الرحمان الجرجاني ،أسرار البلاغة في علم البيان ، تح: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (1422هـ -2001م)، ص16

[2]-محمد ربيع،علوم البلاغة العربية، مرجع سابق، ص180

خاتمــة

وفي خاتمة هذا البحث دراسة بلاغية لخطبة كمال الدين بن العديم خلصنا إلى بعض النقاط التي تلخص مضمون البحث تتمثل فيما يلي:

- ✓ صدق التجربة الشعورية في السفير حين سافر إلى الخليفة العباسي نائبا عن صاحب بلاد الشام طالبا للخلع.
- ✓ إن فن الخطابة شبيه بالقصة حيث تبرز لنا وقائع بين أشخاص ذو مكانة راقية في العصر الأيوبي.
- ✓ يتسم أسلوب" ابن العديم" بالبراعة والبساطة في استعمال اللغة، وبالرقة و الظرافة، وهذا دليل على حسن تمكنه منها.
- ✓ دار موضوع الخطبة بين ثلاثة أشخاص وهما: الخطيب ابن العديم ويعد بمثابة الراوي، وجلالة الملك الخليفة العباسي وهو المروي الآمر والناهي، والمروي له يوسف بن غازي النائب الذي يبعث ابن العديم نائبا عنه مصرحا بالخلافة.
- ✓ اعتمد الخطيب "ابن العديم"في نص خطبته على وحدة الموضوع، مبتدئا إياها بمقدمة وعرض وأخيرا حسن التخلص.
- ✓ التواضع جعل من "ابن العديم" نموذجا يعكس صورة بيئته الاجتماعية الحافلة بقوة الإيمان.
- ✓ هيمنة النزعة الدينية على خطبة"ابن العديم" من خلال كثرة الاقتباس والاستشهاد بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة لأنها ملائمة لطبيعة العصر.
- ✓ تناول ابن العديم في أسلوبه الألفاظ السهلة البعيدة عن التكلف، والمناسبة لمضمون خطبته.
- ✓ عن علم المعاني ضمت خطبة "ابن العديم" أساليب إنشائية وأخرى خبرية، وكذا حضور عنصر التناص بارزا في الخطبة.
- ✓ عن علم البيان ضمت الخطبة بعضا من الصور البيانية، وذلك لتوضيح الدلالة من تجسيد صورة المعنوي في صورة المحسوس، لذلك توفرت بعض الاستعارات خاصة المكنية منها، والتشبيهات والكنايات.

- ✓ عن علم البديع أظهر الخطيب ميله إلى الزخرفة اللفظية، فجاءت الخطبة حافلة بالمحسنات البديعية كالسجع والجناس والطباق، بهدف التأثير في نفسية المتلقي، وبشكل مبالغ في توظيفه، مما أحدث نغمة موسيقية رنانة في الجمل تطرب أذن المستمع.

وفي الأخير نتمنى أن يكون عملنا المتواضع مفيد بعد وقوفنا على متن قديم في الدراسة البلاغية لخطبة "كمال الدين ابن العديم"، هذا جهد من إجتهاد الطالبتين فإن وفقنا فمن الله العلي القدير وإن أخطأنا فمن أنفسنا.

والله ولي التوفيق.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم

رواية ورش عن نافع

-المصادر:

1. شهاب الدين النويري، نهاية الإرب في فنون الأدب، تح: نجيب مصطفى فواز-حكمت فواز، دار الكتب العلمية، د ط، ج2
2. ابن فارس، صاحبي في فقه اللغة، تح: مصطفى السويس ، مؤسسة بدران، بيروت، 1964م.
3. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان
4. أبو أحمد الأندلسي، العقد الفريد، تح: أحمد أمين أحمد الزين إبراهيم الأبيار، مطبعة لجنة التألق و الترجمة والنشر ، القاهرة، ط2، 1962.
5. السكاكي، مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية ،ط1 ،2001م.

-المراجع:

6. الحافظ أبو القاسم سليم الطب أربي، مسند الشاميين، تح : حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة ،ط1، 1989م.
7. إنعام قوال عكاوي، المعجم المفضل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني ،مراجعة : احمد شمس الدين دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 1996م.
8. بهاء الدين أبو حامد السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تح: خليل ابراهيم الخليل دار الكتب العلمية، ج 4 ،بيروت لبنان، ط1، 1422 هـ – 2001م .
9. خالد كاظم حميدي، علم البديع، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الأردن،ط2005،1م.
10. ركن الدين محمد على الجرجاني، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1 ، 2002م.

11. سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، الدار البيضاء، د ط، د ت.

12. عبد الرحمن الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، تح: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1،2001م.

13. عبد الرحمن حسين حبنكة، البلاغة أساسها وعلومها و فنونها، دار القلم الشامية، دمشق بيروت ج2.

14. عبد الفتاح لاشين، البديع في ضوء أساليب القرآن الكريم، دار الفكر العربي، ط 1،2001م.

15. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمد شاكر، مطبعة المدني،3 ، 1992م.

16. عبدالسلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 2001م.

17. قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق: كمال مصطفي، ط3، دت.

18. محمد أبو الزهرة ، الخطابة أصولها وتاريخها في أزهى عصورها عند العرب، مطبعة العلوم، ط1 1938م.

19. محمد رجب البيومي، صلاح الدين الأيوبي، دار القلم، بيروت لبنان، ط1، 1998م.

20. -ابن حديد، شرح نهج البلاغة، تح: أبو الفضل ابراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط1، ج 18، 1378 هـ – 1959 م .

21. -ابن رشيق القيرواني، العمدة في ما حسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد أ دار الجيل، ج1،ط5، 1981م

22. -أبو الفذ عماد الدين إسماعيل، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسنية المصرية،ج3، مصر، ط1،د ت.

23. -أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1982م.

24. -أبي الفتح ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد محمد الحوفي-بدوي طبانة مطبعة نهضة مصر، القاهرة، ط1، 1379هـ-1959م.

25. -أبي محمد زكي الدين، تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تح: حنفي محمد شريف، القاهرة، ج2، 1383هـ-1963م.

26. -أحمد محمد الحوفي، فن الخطابة، دار النهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د ط،1938م.

27. -أحمد مصطفى المراغي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مكتبة العصرية، بيروت، د ط، د ت.

28. -أديب اللحمي وآخرون، المحيط معجم اللغة العربية، تقديم: محي الدين صابر ،م2،ط2، 1994م.

29. -الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل، بيروت لبنان، د ط، د ت.

30. -الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط2، ج4، 1380هـ-1960م.

31. -الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تح: غريد الشيخ محمد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1425هـ-2004 م.

32. -الخليل الفراهيدي، معجم العين، تح: مهداوي المخزومي-إبراهيم السامر، د ط، ج2، د ت.

33. -السيد أحمد الهاشمي، جوهر الأدب في أدبيات إنشاء اللغة، دار الجيل ، ط1، ج1، 2003 م.

34. -الشحات محمد أبو ستيت، دراسات منهجية في علم البديع، مكتبة الإسكندرية، مصر، ط1، 1414هـ-1981م

35. -إميل ناصف، أروع ما قيل من الخطب، دار الجيل، بيروت لبنان، ط1، 1995م.

36. -بسيوني عبد الفتاح، علم البديع دراسة تاريخه وفنية الأصول البلاغة وسائل البديع، مؤسسة المختار القاهرة ، مصر، 1998م.

37. -بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد علم المعاني، دار الملايين، ج1، بيروت،ط1، -19921979م.

38. -حنا الفاخوري، الموجز في الأدب العربي وتاريخه ،دار الجيل ، بيروت، ط1، 2003م.

39. حفنى محمد شرف، الصور البديعية (القاهرة : مكتبة الشباب، 1966)

40. -خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، ج4،بيروت،ط13،1998م.

41. -سالم المعوش، القواعد المعرفية الإسلامية، دار النهضة العربية، د ط، 2001م.

42. -عبد الواحد حسن الشيخ، دراسات في علم المعاني، مكتبة الإشعاع، الإسكندرية، 1409هـ .

43. -فضل حسين عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان الأردن،ط1، 1405هـ-1985م.

44. -كمال الدين عمر بن أمد أبن العديم، تذكرة ابن العديم ،تحقيق ابراهيم صالح، دار الكتب الوطنية أبوظبي الإمارات،ط1، 2010م.

45. -محمد يونس علي، المعنى ودلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية، دار الإسلامي، ليبيا، ط2، 2007م.

46. -محمد أحمد قاسم-محي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، المؤسسة الحديثة للكتب لبنان، ط1، 2003م.

47. -محمد الهاشمي، المنهل العذب في الدراسات الأدبية والإعراب والبلاغة،ط2، 1999م.

48. -محمد ربيع، علوم البلاغة العربية، دار الفكر، ط1، 2007م.

49. -محمد طاهر درويش، الخطابة في صدر الإسلام، دار المعارف، مصر، ط2، 1968م.

50. -محمد موسى باشا، الأدب في بلاد الشام، المكتبة العباسية، دمشق، ط2، 1976م.

المعاجم :

1-منير سلطان، البديع تأصيل وتجديد، منشأة المعارف، الإسكندرية، د ط، 1986م.

2-يسرى عبد الغاني عبد الله، معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثاني عشر هجري ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ،ط1 ، 1991م.

-الرسائل الجامعية :

1. بوعامر خديجة –بوعامر مريم، دلالة الأساليب الإنشائية والخبرية في ديوان عندما تبعث الكلمات، كلية الأدب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي ، جامعة غرداية ، 2016 - 2017 م.

2. -أمال سعيدي-رميلة شنان، جماليات البديع ، دراسة بلاغية في سورة الواقعة نموذجا، كلية الآداب واللغات ، جامعة أكلي محند أولحاج، 2013-2014م.

3. -حميد أحمد –سنى الزبيدي، المظاهر البديعية في خطب الإمام علي ،كلية التربية قسم اللغة العربية، جاملي ديالي،2007م.

4. -سعيفي عائشة شيماء، الخطابة في العصر العباسي دراسة أسلوبية جمالية لخطب مختارة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2020-2021م.

5. -عامر فتحي محمد الشيخ أحمد، فن الخطابة في العصرين الأيوبي والمملوكي الأول، كلية الأدب والعلوم، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الشرق الأوسط ،2015م.

6. -عبد الله علي جابر المري، الخطابة عند الفاروق دراسة أسلوبية، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الشرق الأوسط، 2011-2012م.
7. -عواطف الحربي، البديع بين أبي الأصبع العدواني المصري والخطيب القزويني ،رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية ، جامعة أم القرى، 1426هـ-2005م.
8. -محمد شريف –مصطفى ولد محمدي، الأساليب الإنشائية وعدة الطلب بنظم التلقي والأدب لسفيان الحكمي، كلية الآداب واللغات، جامعة أكلي محند أولحاج، 2015-2016م.
9. -مريم عاشوري، دراسة فنية وفكرية لخطبتي الأمام علي ابن طالب، رسالة ماستر، كلية الآداب واللغات ، قسم الأدب العربي، جامعة أم البواقي، 2013-2014م.
10. -وسيلة مرجاجو-كنزة عواس، الخطابة في العصر الأموي دراسة فنية خطبة واصل بن عطاء أنموذجا مذكرة ماستر، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة أم البواقي، 2016-2017م.
11. -ياسر محمد طيب، ألوان البديع في شعر ابن الرومي ،أطروحة دكتوراه، كلية اللغة العربية ، ام درمان الإسلامية، السودان.

المجلات:

1- منيرة فاغور، فن الطباق في أدب التوقعات مجلة دمشق العدد2014،1م.5.

الملحق

الملحق:

التعريف ببعض الأعلام المذكورة في البحث:

- **المستعصم بالله أمير المؤمنين:**

(609، 656 هـ- 1212، 1258 م) عبد الله المستعصم بن منصور المستنصر، ابن محمد الظاهر ،ابن أحمد الناصر ،من سلالة هارون الرشيد العباسي أخر خلفاء الدولة العباسية بالعراق ،ولد ببغداد، تولى الخلافة بعد وفاة والده سنة(640 هـ) حارب المغول ولكنه لم يصمد أمامهم ،ودخل هولاكو إلى بغداد وحتلها، وبموت المستعصم انقرضت الدولة العباسية.[1]

- **يوسف بن محمد بن غازي:**

(627، 659 هـ) هو الملك الناصر يوسف ابن الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي ابن السلطان الملك الناصر صلاح الدين تولى خلافة حلب بعد موت أبيه العزيز وعمره سبع سنيين ثم حكم حران والرقة ومن بعدها حمص ثم حكم دمشق تم قتل على يد المغول.[2]

- **صلاح الدين الأيوبي:**

(532، 589 هـ) هو السلطان الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادي أبو الظفر ولد في تكرت كان من أعظم القادة وملوك الإسلام ،تولى الوزارة ثم قيادة الجيش قاد معارك عديدة ضد

[1]- خير الدين الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ص140.

[2]- أبو الفذ عماد الدين إسماعيل، المختصر في أخبار البشر، مرجع سابق، ص211.

الصليبيين ونجح في تحرير فلسطين كان محب للعلم والأدب كما اشتهر بالخطب الحربية كان دائم الترحال في البلاد العربية .[1]

- **محي الدين ابن الزكي:**

(550، 598 هـ) هو أبو المعالي محمد بن أبي الحسن علي بن محمد بن يحي بن علي بن عبد العزيز بن علي بن الحسين بن محمد القرشي، المعروف بمحي الدين ابن زكي ،ولد بدمشق في عائلة معروفة بالقضاء حيت تولى هو القضاء كذلك، وهو أديب وخطيب وفقيه صاحب مكانة عالية عند السلطان صلاح الدين كما كان يشتغل بالتدريس في مدارس دمشق.[2]

- **العز عبد السلام :**

(577، 660 هـ) هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي عز الدين الملقب بسلطان العلماء ولد بدمشق ونشأ فيها فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد تولى التدريس والخطابة بزاوية الغزالي ثم الخطابة بالجامع الأموي.[3]

[1]- محمد رجب البيومي، صلاح الدين الأيوبي، دار القلم، بيروت لبنان، ط1، 1998،ص11.

[2]- عامر فتحي محمد الشيخ أحمد، فن الخطابة في العصرين الأيوبي والمملوكي،كلية الآداب والعلوم، قسم اللغة العربية وآدابها ،جامعة الشرق الأوسط،2015، ص85.

[3]- الزركلي،الأعلام، المرجع السابق، ص21.

جدول المحتويات

جدول المحتويات

الإهداء

الشكر والعرفان

جدول الاختصارات:

مقدمة:.....أ–ب

مدخل: مفهوم فن الخطابة ونشأته عند العرب.....1

المبحث الأول: فن الخطابة في العصر الأيوبي وأنواعه.....12

1–فن الخطابة في العصر الأيوبي وأهم أنواعه: 13

1–1: أنواع الخطابة في العصر الأيوبي: 14

* التعريف بكمال الدين ابن العديم وأهم أعماله:..... 17

*نص الخطبة: 19

*مناسبة الخطبة: 21

1– مفهوم البلاغة : 24

2– علم المعاني في خطبة "كمال الدين ابن العديم": 25

2–1:الأساليب الإنشائية: 27

2–2:الأساليب الخبرية: 31

3–الإطناب: 35

4–المساواة:..... 38

3–علم البيان في خطبة" كمال الدين ابن العديم": 39

3–2:–الاستعـــارة: 40

3–3:المجـــاز:..... 42

3–4:الكنايـــة : 44

جدول المحتويات

4-علم البديع في خطبة "كمال الدين ابن العديم": 45

4-1:الطباق: 47

4-2:الموازنة: 50

4-3:المقابلة: 52

1- السجع: 54

2- الجناس: 59

الملحق: 75

الملخص:

إن بحثنا الموسوم ب: الخطابة في العصر الأيوبي خطبة كمال الدين ابن العديم في سفارته إلى الخليفة العباسي ببغداد أنموذجا دراسة بلاغية حيث تطرقنا من خلال بحثنا هذا إلى مفهوم الخطابة وتعريف بها وبأهم عناصرها ومسيرتها وتطورها عند العرب من العصر الجاهلي وصولا إلى العصر الأيوبي، مع إبراز موضوعاتها والإشارة إلى أهم الخطباء في هذه العصور كما تنولنا في صفحات هذا البحث المتواضع الخطابة في العصر الأيوبي وموضوعاته وبعض أعلامها كما قمنا بإعطاء نبذة عن صاحب الخطبة "كمال الدين ابن العديم"، وأيضا قمنا بدراسة الخطبة التي اخترناها كنموذج لهذا البحث حسب الدراسة البلاغية وذلك من خلال الوقوف على ثلاثة جوانب في البلاغة بداية من المعاني ثم البيان وأخيرا البديع.

وتصلنا من خلال دراستنا إلى أن ابن العديم شرح لنا في خطبته التي كانت من نوع خطب السفارات الذي ازدهر في العصر الأيوبي كانت خطبة موجهة لسلطان العباسي المستعصم بالله لطلب شرعية الحكم منه على الشام من قبل الخليفة يوسف بن محمد لغازي كما كانت هذه الخطبة فريدة منوعها مليئة بالصور البيانية والمحسنات حيث كان الخطباء في هذا العصر يتميزون بالإسراف في البيان والبديع.

الكلمات المفتاحية: فن الخطابة ـــ العصر أيوبي –كمال الدين ابن العديم–دراسة بلاغية

Summary

Our research tagged with: Rhetoric in the Ayyubid Era، the sermon of Kamal Al-Din Ibn Al-Adim in his embassy to the Abbasid Caliph in Baghdad is a model of a rhetorical study. Referring to the most important preachers in these ages، as we have covered in the pages of this modest research the rhetoric in the Ayyubid era and its topics and some of its figures. Aspects of rhetoric، beginning with the meanings، then the statement، and finally the Budaiya.

Through our study، we reached that Ibn al-Adim explained to us in his sermon، which was of the type of embassies sermons that flourished in the Ayyubid era، was a sermon addressed to the Abbasid Sultan Al-Musta'sim Billah to request the legitimacy of his rule over the Levant by Caliph Youssef bin Muhammad Ghazi، as this sermon was unique and full of variety Graphic images and improvements، as the preachers of this era were distinguished by extravagance in eloquence and ingenuity.

key words: The Art of Public Speaking - The Ayyubid Age - Kamel El-Din Ibn Eladim - A Rhetorical Study